الأحداث الجارية

من منظور كتابي

أنور داود

٢٠١٧

الأحداث الجارية من منظور كتابي

بقلم : أنورداود

إخراج فني : صفوت نظير

تصميم الغلاف : جرافيكا ٠١٢٧٤٤٣٢٨٧٧

طبع بمطبعة الإخوة

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر - ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كليوباترا ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع : ١٥٠١٨/ ٢٠١٧

طبعة أولى ٢٠١٧

المقدمة

يسرني أن أقدم للقراء الأعزاء هذا الإصدار الجديد والـذي اخترنا عنوانًا له: "**الأحداث الجارية من منظور كتابي**"، لأن أغلب مقالات الجزء تمت كتابتها كصدى لحوادث معاصرة تم استنباط الدرس الروحي وقتها، مع ربط ما تعلَّمناه بكلمة الله.

فمنذ أن قامت ثورة ٢٥ يناير والأحداث في مصر متلاحقة بل من كثرتها قد لا نستطيع ملاحقتها لكنها تحمل في طياتها الكثير من الدروس نخسر كثير عندما لا نستخلصها.

ولقد كان لهذه المقالات صدىً أيضًا عند القراء الأعزاء وقت إدراجها بمجلة "رسالة الشباب المسيحي" أو جريدة "الطريق والحق"، وتلبيةً لرغبة مؤمنين وخدَّام من جهات مختلفة تمَّ جمع هذه المقالات بهذا الشكل لتفيد قطاعًا أكبر من غير المتابعين لهذه المجلات.

*

أتركك عزيزي القارئ مع هذا الباقة من المقالات المرتبطة بأحداث، راجيًا لك من خلال قراءتها كل بركة مصلِّين جميعًا أن الرب يحفظ مصر من شر الإرهاب ومن الإرهاب الاقتصادي أيضًا، فلا أحد ينكر أن لمصر دور ريادي على

مستوى العالم في نشر كلمة الله، فلهذا يضرب العدو بحـــروب استباقيَّة ليُعطِّل عمل الله، لكننا نُـــصلِّي ليبطـــل الله مـــشورته لنقضيء حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار.

أنور داود

الفهرس

١- دروس روحية من الثورة المصرية ٧
٢- دروس من الثورة الشبابية ١٤
٣- دروس أدبية من المذبحة الليبية ٢١
٤- دروس للأجيال من حادثتي كنيستي القدِّيسيْن و الورَّاق ٢٧
٥- لا تقتل ٣١
٦- الحزام الناسف ٣٧
٧- تفجير الكنائس تساؤلات لها إجابات ٤٢
٨- ما حدث لم يكن في غفلة منه ٥٠
٩- كيف غفر لقاتل والدته؟! ٥٤
١٠- الرئيس الذي باع نفسه ٥٩
١١- اعتذار في ميدان العام ٦١
١٢- الصلاة على الموتى: ماذا؟ ولماذا؟ ٦٤
١٣- بركات عدم الاستقرار ٧١
١٤- فيه صاحب يتصاحب! ٧٤
١٥- العُلَّيْقَة لم تحترق ٧٧
١٦- رحيل زويل .. وأحلى الدروس ٨١
١٧- ورحل صاحب الخمسة جنيهات ٨٥
١٨- تجنبًا للتحرُّش ٨٧
١٩- حبذا هذه العقيدة الفاسدة ٩٢

٢٠- مقاطعة الله ٩٧
٢١- ماجي مؤمن وعظة الوداع ١٠٥
٢٢- أصفار الثانوية العامة ١٠٩
٢٣- عضَّة في ذكرى النطَّحة ١١٥
٢٤- الإلحاد السلوكي ١٢٠
٢٥- شكرًا .. لقد علَّمتنا الدرس ١٢٣
٢٦- متبرعون هالكون ١٣١
٢٧- بُشرة خير ١٣٤
٢٨- مُضحك الملايين مات منتحرًا! ١٣٨

(١)

دروس روحيَّة من الثورة المصريَّة

لا شك أن الأحداث التي مرَّت بها مصر هي جديدة من نوعها (٢٠١١/١١/٢٥)، ومن ورائها يستطيع المؤمن سماع صوت الرب، حيث أنه يتكلَّم بوضوح من خلال هذه الأحداث؛ لهذا فإننا في هذا المقال سنلقي نظرة تحليلية لما حدث، لنستخرج بعض الدروس الروحية النافعة.

وسنركز مقالنا في ثلاثة محاور:

الأول: دروس من أيام الرعب.

الثاني: دروس تحذيرية من سقوط النظام.

الثالث: عبارات تم تداولها ذات مدلول روحي.

الدرس الأول: دروس من أيام الرعب:

مرَّت البلاد بأيام عصيبة من الفوضى والانفلات الأمني، ونتج عن ذلك سلب ونهب وعمليات بلطجة. الأمر الذي لسببه اضطر المسؤولون عن البلاد لفرض حالة حظر تجوال لجزء من ساعات اليوم، ولسبب الحالة الأمنية المضطربة توقفت الاجتماعات الروحية، وتعذَّر على الكثيرين الذهاب لأعمالهم؛ لكن وسط كل **هذا نتعلَّم دروسًا هامة، منها:**

١- **كل ما على الأرض متزعزع**: السلطات، المراكز، الوظائف، الثروات

والممتلكات. فهناك كثيرون كانت لهم متاجر أو محال مستقرة، وضعوا فيها كل رأس مالهم قد دُمِّرت في لحظات. هذا جعلني أفكر بجدية فيما ينتظرنا من ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفوظ في السماوات لأجلنا (١بط ١: ٤). لهذا قال الكتاب: «لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ» (مت ٦: ١٩).

٢- ***ما حدث هو لمحة بسيطة لما سيحدث بعد اختطاف الكنيسة***: خوفًا من المجاعة، هرع كثيرون إلى المتاجر وارتفعت الأسعار واختفت السلع. خلاف المخاطر من قُطّاع الطرق والخارجين عن القانون ومثيري الشغب. هذا ذكَّرني بما سيحدث بعد الاختطاف: حيث ستكون هناك «مجاعات» (رؤ٦: ٦)، وحروب أهلية، وفي تلك الأيام «سيطلب الناس الموت ولا يجدونه» (رؤ٩: ٦)، و«ويلٌ للساكنين على الأرض» (رؤ٨: ١٣)، لكن شكرًا لله أننا لن نكون على الأرض في فترة الضيقة، إذ إننا ننتظر مخلِّصنا من السماء، يسوع، الذي سينقذنا من الغضب الآتي (١تس ١: ١٠)، ويحفظنا من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض (رؤ ٣: ١٠).

٣- ***معاملات التجريد الإلهي***: لكل منا برنامج مزدحم كل يوم، وهذا قادنا لإهمال الشركة مع الرب، وكنا نهتم ونضطرب لأجل أمور كثيرة (لو ١٠: ٤١١)، فكم كنا نهدِر الساعات على شبكة الإنترنت أو الفضائيات أو التليفونات، أو غيرها من الأعمال والأنشطة .. كل هذا توقف في أيام حظر التجوال. وقد شعرنا بالاحتياج لا إلى حظر تجوال جديد، بل إلى أوقات فيها

نفرض حظرًا على أنفسنا لكي ندخل مخادعنا ونختلي بالرب. فكم تعلَّمنا أن حياتنا لا تعتمد على الكثير من الأمور التي كنا نظنها أولويات في الحيـــاة. كما أننا اختبرنا فاعلية اجتماعات الصلاة.

الدرس الثاني: دروس من وراء سقوط النظام:

بدايةً نذكر أن ما حدث لم يكن أحد يتوقع حدوثه ولا حتى مَـــنْ قـــاموا بالثورة، ولا نشك لحظة أن يد الرب كانت هي العاملة، فالأمر تقرَّر من قِبَل الله، والله أسرع ليعمله. والصلوات التي رُفعت إلى الرب لأجل البلاد كانت وراء ما حدث؛ فالتظاهرات والاحتجاجـــات يـــستحيل أن تُغيِّـــر الخريطـــة السياسية في بلد كبير كبلدنا. إنما صاحب اليد القوية والذراع القديرة هـــو الذي حرَّك الأحداث: «بِي تَتَرَأَّسُ الرُّؤَسَاءُ .. كُـــلُّ قُـــضَاةِ الأَرْضِ» (أم ٨: ١٦)، فهو العليّ المتسلِّط في مملكة الناس، وهو يعطيها لمَـــنْ يـــشاء (دا٤: ٢٩). وهو الذي يعزل ملوكًا ويُنصِّب ملوكًا (دا ٢ : ٢١).

وقد كتب أحد الكُتَّاب قائلاً: إن الشخص المسيحي لا ينبغي أن يُشارك في التظاهرات، فهو يعرف أين يمكنه أن يقول كلمته ويرفع صوته حيث يصغي مَنْ يُمسك بزمام الأمور، ومَنْ بيُمناه القرار. لكن هذا لا يعنـــي أن نكـــون سلبيين، فالمشاركة الفعالة واجبة ولا سيما فيما يخص الأمـــور المـــصيرية. فكوننا مؤمنين لا ينفي عنا صفتنا كمواطنين، ووجودنا في هذا المكان ليس من قبيل الصدفة. والكتاب أوصانا أن نصلِّي من أجل الحكام وكل مَنْ فـــي منصب، ومن أجل سلام البلاد لأنه بسلامها يكون لنا سلام.

إن ما حدث من فضح للفاسدين يعطينا الكثير من العِبَر:

١- **مكيال الشرّ عندما يكمل**: كم انتابتنا حالة من الصدمة بسبب ما أُعلـــن

عن الفساد فيمن كنا نظنهم شرفاء، لكن ما عرفناه أخيرًا كان معروفًا عند الرب من البداية، وكم تأنى الرب عليهم، لكن لما كمل مكيال شرّهم أتت نهاية أناة الله وصبره بالنسبة لهم. وهذا درس لمَنْ يتقسُّون ولا يستفيدون من أناة الله «أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟» (رو ٢: ٤).

٢- **محبة المال أصل لكل الشرور**: ما تم اكتشافه من قضايا فساد جسيمة سببه هو الطمع ومحبة المال، فهؤلاء لم يكونوا بحاجة لكل هذا الكم من المليارات، فإن مليارًا واحدًا يكفيك أن تنفق عشرة آلاف جنيه يوميًا لمدة ٢٧٠ سنة!! لكن هذا ما قاله الكتاب بلغة التحذير: «لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ» (١تي ٦: ١٠). والكتاب يقول: «اَلصِّيتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى» (أم ٢٢:١)، لكن هؤلاء قد ضحُّوا بالصيت من أجل الغنى، فسرقوا واختلسوا وكسبوا بطرق غير مشروعة. وفي هذا تحذير للجميع.

٣- ***القرار البطيء قد يكون متأخرًا***: أجمع المحللون على أن التعامل مع الأزمة كان بطيئًا جدًا؛ لهذا لم تكن التنازلات التي تُقدَّم والحلول تلقى قبولاً، فلو أن ما قدموه في الأخير كان قد تم في أول أيام الثورة، لكانت قد انتهت في مهدها؛ لكن لسبب البطء في اتخاذ القرارات، لم تلق تلك القرارات صدىً في مسامع الناس. أ ليس هذا درسًا للمتباطئين؟ قد لا ترفض المسيح تمامًا، لكنك قد تؤجل الرجوع إليه. احذر! لأنه لن يكون لقرارك المستقبلي صدى عند الرب، فاليوم هو يقرع باب قلبك وأنت تؤجل القبول، غدًا أنت ستقرع وستسمع الصوت من الداخل: «أَقُولُ لَكُمْ: لاَ أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ!» (لو ١٣: ٢٧).

وقد تستمر في التأجيل، فتفقد كلمة الله تأثيرها عليك ويتقسَّى قلبك، وقد لا يعود روح الله يُكلِّمك، وقد تؤجِّل ويأتيك الموت أو يأتي الرب لاختطاف المؤمنين، وعندها لن تكون لديك فرصة أخرى. ليتك تغتنم الفرصة مصغيًا لقول الكتاب: «لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ» (عب ٣: ٧ و٨).

٤- **فقدان المصداقية**: ما تم تقديمه للناس من تنازلات كان حُلمًا بكل المقاييس، لكن لو سألت أحدهم وقتها: لماذا لا ترجعون لبيوتكم بعدما سمعتم كل هذه الوعود؟ لكان الرد: مَنْ يضمن لنا التنفيذ؟ فما أكثر المرات التي سمعنا فيها وعودًا فقط .. إلى هذه الدرجة لم يكن المسؤولون يحظون بمصداقية! والسبب الرئيسي هو تناقض كلامهم مع تصرفاتهم .. وماذا عنا؟ هل نحظى بالمصداقية عند مَنْ حولنا؟ هل يثقون في أقوالنا؟ ليتنا نقول ونفعل.

٥- **ليس خفيٌ إلاّ ويُعرَف**: «لأنه ليس خفي لا يُظهر ولا مكتوم لا يُعلَم ويُعلَن» (لو ٨: ١٧). ارتكب البعض جرائم يقشعر لها البدن واهتز لأجلها الكل، وأتقن الجاني إخفاء معالم جريمته ولم يترك أي أثر وكادت تُسجَل ضد مجهول؛ لكن يا لَلعجب! لقد كُشف المستور قُدّام الكل وبطريقة تفوق الوصف، والله سيحضر كل عمل إلى الدينونة.

٦- **عالم بلا مبادئ**: مَنْ تابع وسائل الإعلام قبل الثورة وأثنائها وبعدها سيندهش من التحول من النقيض إلى نقيضه في المواقف والآراء، وسيصرخ لضياع القيم أو لعدم وجودها من الأصل في هذا العالم الذي يتميَّز بالرياء والنفاق.

الدرس الثالث: كلمات لها مدلول روحي من وحي الثورة:

بدايةً يجب ألا نكون من الحالمين بنتائج عظيمة للثورة، فالعالم يسير من رديء لأردأ، ولن ننعم بالسلام والأمان الكامل إلا في البيت الأبدي، ولن يكون سلام على الأرض إلا عندما يملك رئيس السلام.

١- **جُمعة الغضب**: امتلأ هذا اليوم بغضب الثوار وغضب القائمين على الأمن، هو يوم التدمير والتخريب للممتلكات. ذكَّرَتني هذه العبارة بجمعة غضب أخرى، فيها لم يقولوا: ارحل، بل قالوا: اصلبه، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا. في ذلك اليوم تحمَّل رب المجد كل الغضب ليس من الناس فقط بل من العدل الإلهي الرهيب، لنتمتع نحن الذين آمنَّا به وبعمل صليبه بالرضى الإلهي. لكن الغضب وكل الغضب ينتظر الرافضين للمسيح الذي سيأتي ليدين العالم، وإذا جاء يوم غضبه العظيم من يستطيع الوقوف؟! (رؤ٦: ١٦).

٢- **شهداء الثورة**: مَنْ ماتوا بيد الشرطة أو حتى مِن رجال الشرطة، أُطلق عليهم شهداء!! وهذا جعلني أتساءل: إن كان شباب قد ضحوا بشبابهم وحياتهم في سبيل مطالب عاديَّة، ألا يستحق الرب تضحية أكثر؟! ألا تهون علينا التضحيات لأجل مَنْ ضحى لأجلنا بحياته الكريمة؟ ألا توجد قضية أسمى تستحق التضحية؟ إن الشهيد الحقيقي هو الذي عاش يشهد للمسيح ومات من أجل المسيح، هذا يستحق «إكليل الحياة».

٣- **محاربة الفساد**: قامت حملة كبيرة لتطهير البلاد لدرجة أن أحد أيام الثورة سُميت "جمعة التطهير"، وكانت الهتافات فيها "الشعب يريد تطهير البلاد"، وغاب عن الكثيرين أن الأرض كلها تحتاج إلى التطهير، وأن هناك

أرضًا أخرى كذلك تحتاج للتطهير وهي قلوبنا. فكم من الشرور زحفت على حياتنا، وكم من أمور لا نعتبرها خطايا ولكنها كذلك، وفي الوقت الذي ننشغل فيه بعيوب الناس نتغافل عن عيوبنا، مع أن كلمة الله تحملنا مسؤولية تطهير أنفسنا: «إن طهَّر أحد نفسه ...» (٢تي٢: ٢١). وفي كلمة الله نجد دعوة لطهارة الفكر (في٤: ٨)، وطهارة القلب (١بط١: ٢٢)، وطهارة الضمير (٢تي١: ٣)، وطهارة اليدين (مز١٨: ٢٠).

٤- ***الكرامة الإنسانية***: من الهتافات التي تم ترديدها: "عيش .. حرية .. كرامة إنسانية"، وإن كنا لا ننكر أهمية هذه العيشة، إلا أننا نُذكِّر القارئ بأن هذه الرغبة المقدسة ستتحقق بكيفية رائعة في العلاقة الصحيحة مع الرب الذي قال: «عندي الغنى والكرامة، قنيةٌ فاخرةٌ وحظٌ» (أم ٨: ١٨).

٥- ***الحرية***: كل نفس تحت سلطان إبليس هي مستعبدة للخطية حيث أن كل مَنْ يعمل الخطية هو عبدٌ للخطية (يو٨: ٣٤)، وأن «ما انغلب منه أحدٌ، فهو له مُستعبدٌ أيضًا» (٢بط ١٩:٢). وهناك دعوة حقيقية للتحرير ليست من ميدان التحرير، بل من عند صليب المسيح: «فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يو ٨: ٣٦).

في الختام ليتنا نتعلَّق أكثر بالرجاء، فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنَّا (رو ١٣: ١١).

***

(٢)

دروس روحية من الثورة الشبابية

كتبت في أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ مقالاً بعنوان "دروس روحية من الثورة المصرية" ولم أكن أدري وقتها أنه في وقت وجيز ستحدث ثورة أكبر (٢٠١٣/٦/٣٠) وتنجح نجاحًا ساحقًا وسريعًا أبهر المتابعين وتحمل لنا هي الأخرى دروسًا نقف عندها لنتحذّر منها، فالعاقل هو الذي يتعلَّم من أخطائه وأخطاء غيره.

ونجد في هذا المقال سبعة دروس تحذيرية من سقوط النظام الـتي قامت الثـورة لأجل إسقاطه، وهي:

- **خطورة إقصاء الآخرين**: فالمتابع للأحداث يجد أن النظام السابق سـخَّر أغلب مجهوداته في التخلُّص والانتقام من المختلفين معه في الـرأي وكذلك من أجل التمكين والسيادة على كل مفاصل الدولة مهمشًا كـل القوى السياسية وحتى الدينية التي تنافسه وكأنه نظام طفولي لا يرى في المشهد سوى نزواته وطموحاته ومخططاته دون مراعاة لحقـوق الآخرين ودروهم أيضًا.
- **خطورة إقصاء الـشباب**: من بدأ بالثورة في ٢٥ يناير كان هم الـشباب

وتزعمتهم وقتها حركة ٦ أبريل، ومع الوقت ركب الثورة كافة التيارات السياسية – وخاصة بعد أو قُبيل نجاحها – ومع الوقت أثناء الحركة السياسية في البلاد تم تجاهل الشباب تجاهلاً كبيرًا فلم يأخذوا حتى الدور الأدنى الذي يستوعب طاقاتهم وحماسهم ويبرهن على دورهم العظيم في اللحظات الفارقة في تاريخ الوطن لدرجة شيوع مصطلح "سرقة الثورة" بمعنى أن الثورة التي قام بها الشباب ونجحت بين أيديهم تم سرقتها بواسطة القوى الأخرى. والأدهى أن النشطاء منهم الذين أعلنوا رفضهم للوضع دخلوا السجون، فكان من المنطقي بظهور حركة "تمرُّد" الشبابية أن يعطي الرئيس وعودًا بأن الشباب سيكون له دور، ولكن لسبب فقدان المصداقية لم تجد هذه الوعود صدى عند الشباب، وكذلك في البيان التاريخي للقوات المسلحة كان هناك تنويه بضرورة مشاركة الشباب، فالشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل. والسؤال هنا (وهو الدرس الذي نود أن نشير إليه من وراء كتابة هذه النقطة بالذات): هل لكنائسنا أن تستوعب طاقات الشباب وخبراتهم؟ أم أننا نحتاج لثورة داخل كنائسنا منهم لنتنبه لتقصيرنا معهم؟ فقد يكونون أقل خبرة منا لكن تواجدهم في شراكة معنا سُيتيح لهم المجال لأخذ الخبرة. في أيام يشوع ذكر القول: «وقام بعدهم جيلٌ آخرٌ لم يعرف الرب، ولا العمل الذي عَمِلَ لإسرائيل» (قض ٢: ١٠)؛ هذا لأن الجيل القديم لم يعلِّم الجيل الجديد، والجديد لم يحاول الاستفادة من القديم، وهذا يرجع إلى أن الجيل القديم دائمًا يتهم الجديد بالسطحية، وهي شكوى قديمة قدم الزمان وراءها إبليس حتى يعطّل الإفادة، والعجيب أن الشكوى من الجيل التالي كانت

من أيام أجور بن مسَّا عندما قال: «جيلٌ ما أرفع عينيه، وحواجبه مرتفعةٌ» (أم ٣٠: ١٣)، فكان يتهم الجيل التالي له.

والجيل الجديد يتهم القديم بالرجعية. والسؤال هنا: أين الخطأ؟ هل هو خطأ الجيل القديم الذي يتهم جيل الشباب بالسطحية والتهور؟ أم الجيل الجديد الذي يتهم القديم بالرجعية؟ لكن ربما تقول: خطأ الجيلين القديم والجديد في آن واحد، لكن حتى ولو الخطأ من الجانبين دعونا نقوم بدورنا ونُفسح المجال للشباب، مقدِّمين لهم النُّصح والمشورة، ولنترك النتائج لله فهو الذي صاغ كل الرواد من الأجيال القديمة ومصنعه لم يتوقف بعد، فلا بد أن يصيغ من الأجيال الجديدة أواني نافعة للسيِّد ولكنيسة الله.

الفجوة بين الأجيال مشكلة مستمرة من قديم الزمان، فالشيوخ يريدون من الشباب أن يعيشوا بمبادئ عاشوا هم بها منذ أربعين سنة مثلاً، نعم، إن هذه المبادئ كانت تتناسب مع جيلهم والفترة التي عاشوا فيها، لكنها ليست مناسبة للجيل الحالي، وإن لم يعش الشباب بالطريقة التي ينتظرونها، اتهموهم بالسطحية ويقولون: "فين أيامنا ..؟" والغريب أنه ربما تكون هذه المبادئ لا تمت بصلة للمبادئ الكتابية أو الفكر الكتابي، فيجب على الشيوخ ألا يشكوا من الجيل الجديد بل يحتضنوهم. وعلى الجيل الناشئ ألا يتهم الجيل القديم بالرجعية والتأخر، فيُضيِّع على نفسه فرصة الاستفادة من خبرات الجيل السابق التي اكتسبها من تجارب الحياة.

لكن ما أروع ما نراه في تلمذة موسى ليشوع «ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة، إذ وضع موسى عليه يديه، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرَّبّ موسى» (تث ٩:٣٤). بولس يقول لتيموثاوس: «وما سمعته مني بشهود كثيرين، أودعه أُناسًا أُمَناء، يكونون أكْفاء أن يعلِّموا

آخرين أيضًا» (٢تي٢:٢). نلاحظ أن هناك أربع حلقات: بولس – تيموثاوس – أُناس أُمناء أكْفَاء – آخرون، ففقدان تأثير حلقة منهم على التالية لها يدمِّر الحلقة؛ أي الجيل بأكمله، ويحرم قطيع الرَّبّ من نقل الخبرات من جيل إلى جيل.

- ***عدم التعلم من أخطاء الآخرين***: تعامل الرئيس السابق مبارك مع الثورة كانت بطيئًا. فبدايةً استخف بالثورة وقال مقولته الشهيرة: "خليهم يتسلوا"، وهذا ما تكرر مع الثورة الحالية فيما يخص حركة "تمرُّد" الشبابية، وقبل قيام "ثورة يناير" كانت للشعب طلبات تم تلبيتها في أثناء الثورة وأكثر منها، ولكن سقف المطالب كان قد ارتفع، وهذا ما تكرر في "ثورة يونيو ٢٠١٣" مطالب الشعب من جهة القضايا الشهيرة كالنائب العام وإقالة الحكومة وتعديل مواد الدستور .. هذه تم تلبيتها، لكن سقف المطالب قد ارتفع مطالبًا برحيل النظام كله. والعجيب أن المحلِّلين وجدوا على الأقل ست مشابهات بين الخطاب الأخير للرئيس السابق والخطاب الأخير للرئيس الأسبق، لكن الرصيد في كلا الحالتين كان قد نفد، وهنا هل لنا أن نتعلَّم من أخطائنا ومن أخطاء الآخرين، فالكتاب عندما سجل لنا سقطات الكثيرين حتى الأنبياء لم يقصد التقليل منهم بل التعلُّم من أخطائهم «فهذه الأمور جميعها **أطابتهم** مثالاً، وكُتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور» (١كو ١٠:١١).
- ***القرار البطيء قد يكون متأخرًا***: أجمع المحلِّلُون على أن التعامل مع الأزمة كان بطيئًا جدًا؛ لهذا لم تكن التنازلات التي تُقدَّم والحلول تلقى

قبولاً. عزيزي المُؤجِّل، ربما تقول: "عليَّ أولاً أن أنتهي من المشكلة الفلانية"، وتنسى أن الحياة بدون الرب لن تخلو من المشاكل والتعقيدات. خلاف أن الأيام التي تقضيها في البُعد عنه هي أيام ضائعة، وكل الذين قبلوا المسيح في قلوبهم ندموا على الأيام التي ضاعت منهم وتمنَّوا لو رجعوا إليه في وقت مبكر. وقد تستمر في التأجيل، فتفقد كلمة الله تأثيرها عليك ويتقسَّى قلبك، وقد لا يعود روح الله يُكلِّمك، وقد تؤجِّل ويأتيك الموت أو يأتي الرب لاختطاف المؤمنين وعندها لن تكون لديك فرصة أخرى. ليتك تغتنم الفرصة مُصغيًا لقول الكتاب: «لذلك كما يقول الروح القدس: اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم» (عب ٣: ٧).

- **فقدان المصداقية**: السبب الرئيسي هو تناقض كلامهم مع تصرفاتهم ... وماذا عنا؟ هل نحظى بالمصداقية عند مَنْ حولنا؟ هل يثقون في أقوالنا؟ هل ما نقوله لهم يقابله رصيد من الثقة في قلوبهم؟

أيضًا أريد أن أوجه نظر إخوتي إلى عدم محاولة تبرير أخطائنا عن طريق تأويل كلامنا، فالهروب من الرد الواضح والصريح هو كسر لوصية الرب: «بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشِّرير» (مت ٥: ٣٧). أي أجب: بـ «نعم» إن كان نعم، وأجب بـ «لا» إن كان لا.

- **الرصيد الوهمي**: قال أحد المنتمين للحزب الحاكم الذي سقط: "ما صُدمنا فيه من **ثورة ٣٠** يونيو ليس هو كم الحشود التي خرجت، الأمر الذي لم يحدث مثله في تاريخ مصر القديم والمعاصر، بل هو

كم الكراهية التي في قلوب الناس تجاهنا. كنا نظن أننا محبوبون نخدم مصالح الوطن والناس تحبنا ولنا الأغلبية، لكن ما ثبت في أرض الواقع هو العكس". وماذا عنا عزيزي: هل نمتحن علاقاتنا في كافة دوائرها ربما نكون ثقلاً في الوقت الذي نظن فيها أننا موضع راحة للآخرين ومن المعروف أن انفجار الغضب لم يكن وليد اللحظة بل هو تراكم مواقف كثيرة كان الشعب مغلوبًا على أمره وربما ظن المسؤولون أن السكوت علامة الرضا، ولم يدر بخلدهم أن السكوت علامة القهر الذي حتمًا سيولد انفجارًا وهذه ما حدث فعلاً.

- **غياب الحكمة**: قيادة بلد كبير مثل مصر لا يحتاج فقط إلى قائد يسوس الشعب نحو التقدم، بل إلى قائد حكيم يتصرف التصرف الجيد في الوقت المناسب يعرف كيف يتعامل مع الأزمة يتكلَّم بحرص، فكلمة كافية لتدميره وتدمير المجتمع كله، ولعل الطامة الكبرى كانت في خطابة الأخير الذي علق عليه أحد المحللين بأنه كاف وحده لعزله حتى وإن خلت فترة حكمة من أخطاء اعترف هو بها، فكان أحرى به وقت غضب الشعب أن لا يواجهه بغضب وبنبرة عالية وبتهديد وبلغة لا تتناسب مع عقلية الشعب المصري، فكم كان يحتاج لنصيحة حكيم الأجيال سليمان «**الجواب** اللين يصرف الغضب، والكلام الموجع يُهيِّج السَّخط» (أم ١٥ : ١).

غياب الحكمة أنساهم أن الاستقواء بالخارج ليس هو الحل، فالكل عند الحقيقة يبحث عن مصالحة «لا تتكلوا **على الرؤساء**، و لا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده» (مز ١٤٦:٣).

غياب الحكمة أنساهم أن قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)، وأن مَنْ يسلك بالكبرياء فالله قادر على أن يُذلَّـــه (دا ٤: ٣٧) وغياب الحكمة أنساهم أن الذي أنزل مبارك عن الحُكم – بعد تمكين منه دام ٣٠ عامًا – قادر على إنزالهم.

***

(٣)

دروسٌ وعِبَرٌ من المذبحة الليبية

لقد اهتز ضمير العالم كله، ليلة الأحد الموافق ١٥ فبراير ٢٠١٥ حيث تم الإعلان عن مقتل واحد وعشرين مصري مسيحي بليبيا على يد تنظيم "داعش" الإرهابي، ولقد تأثر الجميع بالطريقة الوحشية للقتل، ليس هذا فقط بل الافتخار بهذه الفعلة الشنيعة وإذاعتها، حيث تم رفع الفيديو الذي يحوى ذبح هؤلاء الشباب على اليوتيوب!! واجتاحت العالم عامة والمصريين خاصة على اختلاف توجهاتهم موجة عارمة من الغضب الشديد التي تطالب بالانتقام من هؤلاء الإرهابيين الذين تخطوا كل الحدود في إجرامهم بل وتعديهم على سيادة دولة بحجم مصر.

وبعيدًا عن الجو المشحون بالغضب دعونا نلتقط الأنفاس ونحلق للحظات خارج هذا الجو النفسي العصيب، في محاولة للهدوء واستخلاص بعض الدروس والعبر من وراء هذه الأحداث، فليس شيء يحدث في حياتنا صدفة، ونحن لسنا متروكين للظروف، بل من وراء الأحداث لنا إله عظيم يمسك بزمام الأمور ولا يترك شيئًا للصدف، وهو المتسلِّط في مملكة الناس.

١- **لماذا حدث هذا؟** كعادتنا، في مثل هذه الأحداث، تتنوع الأسئلة، وتكثر التحليلات، وقد حدث وقت أن كان الرب بالجسد على الأرض، وفي أيام بيلاطس الحاكم أنه قتل بعضًا من الجليليين وخلط دماءهم بذبائحهم، وأتى من أخبر الرب بهذه الحادثة (لو ١٣)، فأجابهم الرب بأن هؤلاء لم يكونوا خطاة أكثر من الآخرين، بل هو درس لكم وللجميع لكي تسرعوا بالتوبة لئلا تفاجئكم أحداث مماثلة، فتهلكون دون أن تتوبوا، ويا لـه من درس عظيم لكل من تأثر بهذه الأحداث! ماذا لو كنت أنت واحدًا من هؤلاء؟ إلى أين كنت ستمضي؟ إنني أدعوك من كل قلبي إلى التوبة الصادقة، لكي تهرب لحياتك وتستعد للقاء إلهك! هذا أول الدروس وأعظمها لك أنت شخصيًا أيها القارئ العزيز، فهل تغتنم الفرصة؟

٢- **ثبات الأبطال**: لقد انبهر الجميع من مشهد ثبات هؤلاء الأبطال! فلم يغشَ عليهم أو يتوسلوا أو ينهاروا، لم ينكروا إيمانهم بالمسيح لكي يفوزوا بالحياة والنجاة حيث عرض عليهم هذا بوضوح بل على العكس أظهروا تمسكهم بإلههم حتى آخر لحظة من أعمارهم! وسُمعت صلواتهم وعباراتهم التي نطق بها أغلبهم "يا رب .. يسوع المسيح"، ومنهم من ظهر وهو يصلِّي وكأنه في خلوة مع الرب في آخر لحظات له على الأرض. لقد لمع مجد الرب أمامهم. نعم، أ ليس مكتوبًا أنه في شدة الاضطهاد يتم المكتوب «لأن روح المجد والله يحلُّ عليكم» (١بط٤: ١٤) ويذكرنا هذا المشهد باستفانوس الذي وهو في وقت الاستشهاد حيث كان يرجم بالحجارة كتب عنه: «وَأَمَّا هُوَ فَشَخَصَ إِلَى السَّمَاءِ ... فَرَأَى مَجْدَ اللهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ. ... فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي. ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ

بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ. وَإِذْ قَالَ هذَا رَقَدَ» (أع ٧: ٥٥-٦٠). لقد قالت إحدى الأخصائيات في علم النفس – فبتحليلها للمشهد – إنه يبدو كما لو أن هؤلاء الناس كانوا يتطلعون إلى مشهد أعظم شغلهم واستولى على تفكيرهم، لقد صمدوا لأنه كان أمامهم كلمات الرب التي قالها: «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يُهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» (مت ١٠:٢٨).

٣- **رؤوس ستطوق بالأكاليل**: إن كان مشهد فصل الرؤوس عن الأجساد مشهد مروّع، لكن هذا لا ينسينا أن هذه الرؤوس ستتوج قريبًا بإكليل الحياة، فالكتاب يقول: «كن أمينًا إلى الموت فسأُعطيك إكليل الحياة» (رؤ٢: ١٠)، لقد قرأت وسمعت الكثير من العظات حول هذه العبارة، لكن ما رأيته في هؤلاء كان عظة بليغة فاقت في تأثيرها كل ما قرأت وكل ما سمعت!

٤- **وحشية الإنسان**: عندما يترك الإنسان نفسه لإبليس الذي هو قتَّال للناس من البدء (يو٨: ٤٤) وهو الذي يذبح ويُهلك (يو١٠: ١٠)، لا نستغرب أنه يفعل هذا الجُرم بل وأكثر! مَنْ كان يتصور أن فتاة تحمل على طبق رأس يوحنا المقطوعة (مر٦: ٢٨)! من أين لها بهذه المشاعر المتبلدة! أ ليس هذا ما يقال عن هؤلاء المجرمين؟ إنها الخطية وما فعلته في الإنسان وهذا هو إبليس عندما يستعبد، لماذا قتل هابيل أخاه قايين؟ لأن أعمال قايين كانت شريرة وأعمال أخيه كانت بارة.

٥- **الاتجار بالدين**: لاحظ بعض المحللين الساعة التي بيد أحد الجُناة والتي قُدِّر ثمنها بربع مليون دولار، فالأمر بالنسبة لهؤلاء ليس له علاقة باسم

الله، فاسم الله أطهر وأقدس وأرفع من مثل هذا الإجرام، لكن له علاقة بالغنيمة والربح القبيح، حقًا ما أقبحها تجارة قديمة قدم الزمان من أيام بلعام الذي أحب أجرة الإثم (يه١١)!

٦- **سؤال الحيارَى**: "ليه يا رب؟!" البعض تساءل: لماذا لم يسرع الله إلى نجاتهم؟! لقد سُمع صوت استغاثتهم: "يا رب يسوع أنقذني".

٧- وبدايةً نقول ما ورد في سفر أيوب عن الله: «لأَنَّ كُلَّ أُمُورِهِ لاَ يُجَاوِبُ عَنْهَا» (أي ٣٣: ١٣)، فالله له مطلق السلطان ليفعل ما يشاء لكنه في ذات الوقت هو محكوم بصلاحه من نحو خليقته ثم إنه مكتوب: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ» (رو٨: ٢٨)، حتى لو كان المشهد مشهد الموت، وعلينا أن لا نجهد أنفسنا في التساؤل حول أطفال وزوجات أهالي هؤلاء الأبطال. فالرب فيه الكفاية فهو «أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ» (مز٦٨: ٥)، وأيضًا مكتوب: «اُتْرُكْ أَيْتَامَكَ أَنَا أُحْيِيهِمْ، وَأَرَامِلُكَ عَلَيَّ لِيَتَوَكَّلْنَ" (إر ٤٩: ١١). ألا يكفي هذا؟

٨- ثم إن دماء هؤلاء الشهداء وصلواتهم وثباتهم لا بد أن تثمر في حياة الكثيرين، بل وفي حياة هؤلاء الجناة، فالله لا يمشي في الخاسرة أبدًا ولا بد أن الكل يكسب من وراء الأحداث التي يسمح بها، أ لم يكن شاول راضيًا بقتل استفانوس وكان حارسًا لثياب راجميه (أع ٢٢: ٢٠)؟! وأتي اليوم الذي فيه آمن بالمسيح وأصبح شاهدًا بل وشهيدًا لأجل المسيح! وكم من قصص تحكى عن إيمان أُناس من داعش أنفسهم بالرب، لقد أظهرت هذه الممارسات بُطل وخواء الأنظمة الدينية التي يتشدقون بها، فأصبح الكثيرون يسألون عن سبب الرجاء الذي في هؤلاء

الناس الذين لا يهمهم حتى القتل في سبيل التمسك بما عندهم! وسيكشف لنا المستقبل القريب عن التأثير المبارك لهذا الحادث في نفوس الكثيرين وجذبهم للمسيح.

٩- **الآلام من أجل اسم المسيح**: بلا شك نحن عُرضة لاضطهاد الأشرار لا لشيء سوى لأننا مسيحيون، كما حدث مع أبطالنا هنا، ونحن تشرف بهذا، فلا نستغرب إن تألمنا من أجل اسمه «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ» (في١: ٢٩). وهنا نتذكر كلمات المسيح: «سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلهِ. وَسَيَفْعَلُونَ هذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الآبَ وَلاَ عَرَفُونِي» (يو ١٦: ٢ و٣).

١٠- **المسيح الديَّان**: من ضمن ما تداوله الفيديو هو إعلان أحد الجناة أن المسيح سيأتي، ولن أردد الخزعبلات التي تم تداولها عما سيفعل المسيح، ونحن لا نحتاج إلى تأكيد منهم أو من غيرهم أن المسيح سيأتي، حيث كلمة الله تخبرنا عن هذا وتؤكده، لكني أتمنى لو أنهم يفكرون ولو للحظة – إن لم يكن أظلم ذهنهم الغبي– ماذا لو جاء المسيح كالديَّان والقاضي والحاكم والذي لا بد من مواجهة لهم معه، كيف سيقابلونه؟ أبأيدٍ ملطخة بدماء بريئة؟ أم بقلوب مطهرة بدمه؟ إن مَنْ يرفضه الآن لا بد أن يواجهه يوم الدين كالقاضي والديَّان الذي يدين المسكونة بالعدل وستكون النقمة بلا رحمة!

١١- **ما الغرابة؟!**: ما حدث كان بالنسبة للبعض مفاجأة مع أن فيه الكثير من المشابهة مع سيِّدنا الذي نتبع خطواته، فهو مَنْ قيل عنه عندما سيق إلى الصليب: «ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاةٍ تُساق

إلى الذبح، وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازِّيها فلم يفتح فاه» (إش ٥٣:٧)، ونحن نتبعه ليتم ما قاله بولس الرسول: «قد حُسبنا مثل غنم للذبح» (رو ٨: ٣٦).

١٢- **لا بد من الحصاد**: لقد جاء الحصاد من نفس نوع الزرع، وسيظل المبدأ الإلهي قائمًا على الجميع، على الأشرار والمؤمنين «فإن الذي يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا» (غلا ٦: ٧) وعادة ما يكون الحصاد أكثر كثيرًا من حبات الزرع!! لهذا قال الله لقايين: «إنه يُنتقَم لقايين سبعة أضعاف» (تك٤: ٢٤)، ولعل التاريخ القديم والمعاصر يرينا ذلك بوضوح، لرؤساء معروفين كان القتل نهجهم، فحصدوا ذلك في بيوتهم، وانتهت حياتهم هم أنفسهم بالقتل!! فلنحذر، وكم من قرى في بلادنا استقوى فيها القوي على الضعيف، وارتكبت فيها جرائم قتل، وكان العقاب الإلهي شديدًا!!

فلقد قُتل في فجر يوم إذاعة الخبر الكثير من قادة ومشاركين في هذا الجُرم، فإن كان الحصاد عادة يأتي بعد وقت، لكن في أحيانٍ يُعجل الله القضاء والعبرة لمَن يعتبر.

وفي الختام، فإن الله لا بد وأن يتمجَّد من وراء كل الأحداث، ولا بد أن يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير، وهو قادر أن يخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة. وإن كنت مثل الكثيرين يعتصرني الألم على هؤلاء الشباب، فإني أشعر بمشاعر وآلام وأحزان أقاربهم وذويهم من زوجات وأمهات وآباء وأبناء مما يجعلني أطلب أن نتحد جميعًا في الصلاة لأجلهم ليعطيهم الرب سندة إلهية في هذه التجربة القاسية وليعوضهم تعويضًا إلهيًا بحضوره في المشهد، فهو وحده فقط الذي يقدر أن يملأ الفراغ.

(٤)

دروسٌ للأجيال من حادثتي كنيستي القدِّيسيْن والورَّاق

في ليلة رأس السنة لعام ٢٠١١ حدث تفجير لسيارة مفخَّخة أمام كنيسة القدِّيسيْن بالإسكندرية ليلة رأس السنة وقت خروج المُصلِّين الأمر الذي أيقظ ضمير العالم المائت، وتكرر الموقف بعدة بثلاث سنوات – وإن كان بشكل أقل – في ضرب جمهور كنيسة الورَّاق بالنيران الحيَّة وقت مشاهد زفاف بالكنيسة (٢٠١٣/١٠/٢١)، فانقلب الفرح لجنازة، وأسفر الموقف عن قتلي وجرحي في مثل هذه المواقف تزداد الانفعالات وتكثر بيانات الشجب عالميًا ومحليًا، لكن دعونا لا ننسى تعلم سماع صوت الرب لنا كأشخاص، فلا تعبر هذه الأصوات العالية هباء.

بداية نقول: إن رد فعل المؤمن يجب أن يختلف عن غير المؤمن تجاه الأحداث. فالمؤمن تدرَّب على سماع صوت الرب ورؤية الأمور بعيني الرب وترجمة الأحداث في محضر الرب، وكأنه يسأل الرب: "ماذا تريد أن تقول لي أنا شخصيًا من وراء هذه الأمور؟".

ولنا من كلمة الله دروس روحية نفعل حسنًا إن انتبهنا إليها :

١- **درس للتوبة**: في إنجيل لوقا أصحاح ١٣ نقرأ عن حادثتين، واحدة

منهما إرهابية حدثت في الجليل حيث خلط بيلاطس دم ذبائح الجَليليِّين بذبائحهم، والثانية حادثة طبيعية حدثت في أُورشليم في قرية اسمها سِلوام حيث سقط البرج على ثمانية عشر شخصًا فقتلهم دفعة واحدة، فأتوا وأخبَّروا الرب عما حدث، فكان كلام الرب لهم: «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (تموتون)». وفي هذا درس هام لنا عن التوبة. فجميعنا نحتاج للتوبة: **الخاطئ** البعيد عن الرب يحتاج أن يترك طريقه وأفعاله ويرجع للرب، **والمؤمن** يحتاج لأن يتوب عن خطاياه في كل يوم ويأتي للرب مصليًا: «اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنِّي واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريقٌ باطلٌ، واهدني طريقًا أبديًا» (مز ١٣٩: ٢٣ و٢٤).

لكن ما يعطِّل توبتنا أننا نظن أن الباقي من العمر كثير جدًا وننسى أن الحياة قصيرة جدًا قد يأتي اليوم بأسرع مما نتخيَّل، فالموت أسبابه كثيرة وجميعها محيطة بنا وبسهولة، وسبب واحد كافٍ لإنهاء الحياة على الأرض والرب يتأنَّى علينا كي نتوب مثلما عبَّر الرب في مثل التينة والكرَّام: «فأجاب وقال له: يا سيِّد، اتركها هذه السنة أيضًا، حتى أنْقُبَ حولها وأضع زبْلاً. فإن صَنَعتْ ثمرًا، وإلا ففيما بعد تقطعها» (لو ١٣: ٨ و٩).

٢- **درس في *الغفران***: ربما ظن الذين أخبروا الرب عن الحوادث التي حدثت أنه سيصب الويلات على بيلاطس، لكن الرب لم ينطق بهذا، وربما أراد أن يعلِّمنا الدرس عن الغفران الذي علَّمه لنا بطرق كثيرة في حياته كان آخرها الصليب عندما صلَّى غافرًا لصالبيه.

٣- **درس *للصلاة***: «فلما سمعوا، (بالتهديدات) رفعوا بنفسٍ واحدةٍ صوتًا

إلى الله» (أع ٤: ٢٤). ولطمأنينة قلوبهم أعطى الرب آية بأن جعل زلزلة في المكان، فكأنه يقول لهم: لا تنسوا قدرتي وإمكانياتي ففي يدي السلطان. لكن كم كان التلاميذ رائعين عندما قضوا الوقت في الصلاة بلجاجة! كم نحن عُرضة في مثل هذه الأوقات أن نقضي الوقت في الأحاديث، لكن الرب يريد أن يدخلنا للأعماق في مدرسة الصلاة. فالله في أحيان كثيرة يضطر أن يسمح بالمضايقات حتى نشعر بضعفنا وباحتياجنا الشديد إليه.

٤- **درس في الانتماء**: نحن عُرضة بسبب الاضطهادات أن تزداد عُزلتنا وعدم انتمائنا للوطن الأرضي. صحيح أن لنا وطنًا أفضل أي سماويًا، لكن الآن نحن نُقيم في هذا الوطن الأرضي، والكتاب أوصَى كثيرًا عن دورنا تجاه المجتمع الذي نعيش فيه، فكانت الوصية في العهد القديم للمسبيين: «واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها، وصلُّوا لأجلها إلى الرب، لأنه بسلامها يكون لكم سلامٌ» (إر ٢٩:٧).

٥- **درس في التمتع بالسلام**: إيماننا بحضور الرب في المشهد وأن زمام الأمور لم يفلت من بين يديه، هذا يعطينا سلامًا وسط الأزمات. قالوا: إن السلام ليس معناه أن الشمس صافية بل أنه رغم العواصف والتجارب هناك سلام، وكل ما يسبِّب لنا همًّا أو انزعاجًا عندما نضعه بغنى بين يدي الرب، هذا يملأ القلب سلامًا فنختبر ما قال الكتاب: «وسلامُ الله الذي يفوق كل عقلٍ، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في ٤:٧).

٦- **درس في الشكر**: لأجل السياج الإلهي والحفظ حيث أن الرب بخوافيه

يظلِّلنا وتحت أجنحته نحتمي «يُسقط عن جانبك ألفٌ، وربواتٌ عن يمينك. إليك لا يَقْرُبُ» (مز ٩١:٧).

٧- **درس للثقة في محبة المسيح**: «مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدةٌ أم ضيقٌ أم اضطهادٌ أم جوعٌ أم عريٌ أم خطرٌ أم سيفٌ؟» (رو ٨:٣٥). حتى ولو زاد الاضطهاد وكانت النتيجة قتل الجسد في لحظتها نكون مع الرب ونتمتع به، لكن في كل الأحوال لا توجد قوة في الوجود تقدر على أن تفصلنا عن محبة المسيح.

٨- **درس في الإيمان**: إبليس يُحاربنا كحيَّة، لكنه من خلال الاضطهاد يُحاربنا كأسد. وهذا يتطلب ثقة في الرب لمواجهته: «اصحوا واسهروا. لأن إبليس خَصمكم كأسدٍ زائرٍ، يجول مُلتمسًا مَنْ يبتلعه هو. فقاوموه، راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تُجرَى على إخوتكم الذين في العالم» (١بط ٥:٨ و٩).

٩- **كل الأشياء تعمل معًا للخير**: يستطيع الرب أن يُخرج حتى من أسوأ الأمور خيرًا، هذا سلطانه وهذه قدرته، يستطيع الرب أن يرد سهام إبليس إليه مرة أخرى؛ فقصة هامان ومردخاي تُخبرنا عن هذا، والصليب نفسه يخبرنا عن هذا أيضًا إذ أصبح الوسيلة التي بها يُبيد بالموت من له سلطان الموت، فإحساس أعضاء جسد المسيح ببعضهم وقت الألم أ ليس مكسبًا؟ والشهادة الحيَّة عن المسيح في محبته وتسامحه وصفاته الرائعة لعالم لم يعرفه، أ ليس هذا مكسبًا أيضًا؟!

***

(٥)

لا تقتل

شهدت بلادنا العزيزة بعد ثورة ٣٠ يونيو أحداث عنف غير مسبوق، وصلت إلى حد القتل، حوادث قتل كثيرة منها ما هو جماعي كقتل ٢٥ جندي برفح دفعة واحدة (١٩ /٨/ ٢٠١٣) ، وقبلها عدد غير قليل من الجنود أيضًا، وحوادث اختطاف وسرقة ونهب وسلب، إلى غير ذلك من الأحداث، وارتبطت حوادث القتل بالتمثيل بجثث القتلى!! وأصبح مشهد الجثث من المشاهد المألوفة لدي متابعي الفضائيات والقنوات الإعلامية!

لماذا كل هذا العنف؟ وكيف يسمح الإنسان لنفسه أن يقتل أخاه الإنسان؟ ما هو المقابل؟ وما هو الدافع؟ ومَنْ الذي أمر بذلك؟

هل هذا نتاج غضب وعنف واحتقان وحقد؟! أم هو نتاج كثير من الأفكار المغلوطة؟ لذا حري بنا أن نرجع لكلمة الله (الكتاب المقدس) لنأخذ كلمة تحذير وتوجيه في ذات الوقت:

١- ***القتل وخطورته***: القتل جريمة بكل المقاييس، في حق الله، في حق المجتمع، وفي حق الأُسرة والإنسانية جمعاء، فالله هو الذي وهب الحياة للنفس وهو الذي يحدد وقت أخذها، وهو الذي نهى عن القتل في الناموس، في الوصايا العشر بالقول: «لا تقتل» (خر٢٠: ١٣)، مما يدل على أن

الإنسان يمكن أن يكون لديه ميل للقتل، لذا جاءت هذه الوصية الإلهية لتكبح جماح القاتل! وجاء الرب يسوع بكلماته الذهبية، في تعاليم الملكوت، في الموعظة على الجبل ليعط معنى أعمق بالقول: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم: ... ومَنْ قال لأخيه: يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم» (مت٥: ٢١). وجاءت تعاليم النعمة بعمق آخر بالقول: «مَنْ يبغض أخاه فهو قاتل نفس» (١يو٣: ١٥)، إلى هذه الدرجة من الرقة والحساسية يضع الكتاب المقدس أمامنا أُسس تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان! ومَنْ يفعل غير هذا فليس من الله!!

٢- ***مَنْ هم الذين لهم حق القصاص والقتل؟*** في تدبير الحكومات أعطى الله قانوناً «سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفَك دمه» (تك٩: ٦)، وأعطى المبدأ للحكام لا للبشر، «عينٌ بعينٍ وسنٌ بسنٍ»، لكي ينتقموا عوضًا عنه، مع مراعاة المبدأ أن العقاب في حدود الخطأ، ومن هنا جاءت الإشارة «إن الحاكم لا يحمل السيف عبثًا، إذ هو خادمُ لله، منتقمٌ للغضب من الذي يفعل الشَّر» (رو١٣: ٤). ومن المعروف أن الله جعل الحكومات كترتيب إلهي الغرض منه حفظ الأمن والسلام بين البشر، ولكي يكون هناك نظام في المجتمع فلا يتحول إلى غابة! وتصبح الحياة على الأرض مستحيلة.

٣- ***القتل والإثمار***: عندما يكون القتل بدافع الاضطهاد، فإن الله لا يسمح بهذا عبثا! بل يكون المقابل رائعًا، وهذا ما نجده في التاريخ القديم والمعاصر للمسيحية، فحقًا يصدق القول: "إن دماء الشهداء تروي بذار المسيحية، التي تنبت وتترعرع وتزهر ثم تُثمر أثمارًا مضاعفة في ما بعد"!! فلا خوف من الاضطهاد، فالرب الذي صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا، لا تعز عليه نفوسنا،

إذا لزم الأمر، فإن سمحت حكمة الرب – الذي شعور رؤوسنا مُحصَاة عنده، ولا تسقط إلا بإذنه، بالموت – فإن هذا سيمجِّده بطريقة أعظم مما لو عشنا نخدمه على الأرض. يقول الرسول بولس: «لست أحتسب لشيءٍ، ولا نفسي ثمينةٌ عندي»، وأيضًا «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدًا»، فليت شعارنا يكون: «إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن» (رو ١٤:٨).

٤- **القتل ليس هو خدمة لله**: هناك مَنْ يَقتلون لأجل الله وإرضائه. أيُّ إله هذا الذي يرضيه القتل؟!! القَتَلَة يظنون خطأ أن مَنْ يقتل يقدِّم خدمة لله (يو١٦: ٢)! فهل الله خلق الإنسان ليقتله؟! وهل يحتاج الله لمَنْ يقاتل عنه؟ حاشا! فهو الذي يقاتل عنا ونحن صامتون (خر١٤: ١٤)، قال يوآش لمَنْ أرادوا أن يقتلوا ابنه: «أنتم تقاتلون للبعل، أم أنتم تُخلِّصونه؟ مَنْ يقاتل له يُقتَل في هذا الصباح. إن كان إلهًا فليُقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هُدِمَ» (قض٦:٣١). إن القتل باسم الله ولأجل الله يعطى صورة مُشوَّهة عن الله الذي هو محبة ويحب البشر. فمع أنه يكره الخطية، لكنه يُحب الخطاة، حتى ولو كانوا قتلة، ويقدِّم لهم الفرصة تلو الفرصة للتوبة. فليتهم يُقْبِلُون إليه تائبين!! ويكفُّون عن تقديم صورة مُشوَّهة عن الله!

٥- **القتلة هم أولاد لإبليس**: هكذا قال الرب عندما كان بالجسد على الأرض للذين كان يريدون قتله: «أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتَّالاً للناس من البدء، ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حقٌّ. متى تكلَّم بالكذب فإنما يتكلَّم مما له، لأنه كذَّاب وأبو الكذَّاب» (يو ٨:٤٤). أ لم يقتل قايين أخاه هابيل بدافع من الشيطان؟! وهذا أسلوبه

على مر العصور حتى وإن اختلفت الطريقة!!

٦- **القتل والانتقام**: تعرَّض الكثير من المسيحيين لحالات ظلم واضطهاد بيِّن، وتبرهن ذلك في قتل الأشخاص أو حرق الكنائس أو نهب الممتلكات. وتنتابنا حالات من الضيق والرغبة في الانتقام، وربما يكون لنا العذر في ذلك، ولكن لنحذر فليست هذه روح المسيح التي تعلَّمناها ولا هي منهج كلمته المقدَّسة التي علَّمتنا «لا تجازوا أحدًا عن شر بشر .. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أعطوا مكانًا للغضب، لأنه مكتوبٌ: لي النقمة أنا أُجازي يقول الرب .. لا يغلبنكَ الشَّر بل اغلب الشَّر بالخير» (رو ١٢: ١٧ و١٩ و٢١). إننا عندما لا نحاول أن نسترد حقنا فإنه لن يضيع بل سيقوم الله بذاته برده لنا بطريقة أفضل آلاف المرات مما لو حاولنا أن نأخذه بأنفسنا. ولا شك أن هذا ليس نداء للضعف والخنوع والاستسلام بقدر ما هو تشجيع لنا بأننا لسنا متروكين للظروف أو لأُناس همجيين، يفعلون بنا ما يشاؤون، وقد رأينا، وسوف نرى بأعيننا، مُجازاة الله للأشرار وكيف تكون؟!!

٧- **القتل والشركة في أعمال الظلمة**: أعتقد أنه شريكٌ في القتل مَنْ يخطِّط له وليس الفاعل فقط، والكتاب المقدس يعتبر أن المُحرِّض على القتل هو قاتل أيضًا. لقد قال الله لداود على فم النبي إنك قتلت أُوريَّا بسيف بني عمُّون!! مع أن داود وقتها لم يتفق مع بني عمُّون لقتل أُوريَّا الحِّثِّي، لكنه رسم الخطة التي تُيسِّر قتل أُوريَّا! والقانون الوضعي يتفق مع هذا؛ فصار في نظر الله قاتلاً. وإن كان الإهمال المؤدي للقتل جريمة في أعين القانون والله في آن واحد (خر ٢١: ٢٨ و٢٩). فكم وكم خطية القتل المُتعمَّد أو مع

سبق الإصرار والترصد!!

٨- ***القتل المعنوي***: هناك حالات لا يكون القتل فيها حرفيًا، بل يكون القتل معنويًا؛ مثل اضطهاد الآخر، والتحقير من شأنه، وتشويه سُمعته بنشر الأكاذيب عنه، والسخرية منه، وحرمانه من وظيفة أو مركز اجتماعي، أو حق من حقوقه المشروعة بسبب لونه أو جنسه أو دينه. هذه الأمور التي ينهانا عنها الكتاب المقدس تمامًا، فيقول: «لا فرق بين اليهودي واليوناني، لأن ربًا واحدًا للجميع، غنيًا لجميع الذين يدعون به. لأن كلَّ مَنْ يدعو باسم الرب يخلص» (رو١٠: ١٢ و١٣). وقد يكون هذا تحت مبرر الهزار «يوجد من يَهْذُر مثل طعن السيف» (أم ١٢: ١٨). وهناك حالات كثيرة لاغتيال الناجحين فكريًا بعدم إفساح المجال لنجاحاتهم، وحتى المواهب الروحية هي عُرضة للقتل من الغير؛ المُشجِّعين بل والمُعْثِرين، في ذات الوقت.

٩- ***القتل والانتحار***: هناك البعض، مثلما ورد في الكتاب المقدس، يُنهي حياته بنفسه، وهذه خطية لا غفران لها، لأن الإنسان بعد أن يقع فيها لا فرصة له للتوبة، ربما السبب الذي يقوده لهذه الفعلة الشنعاء هو ضيقه من الدنيا وما فيها وظنًا منه أنه سيستريح مما هو فيه غير واضع في اعتباره الأبدية والعذاب الأبدي الرهيب الذي ينتظره فيخرج من "ساقية ويدخل طاحون" حسب المثل البلدي الدارج. **قد يقول قارئ:** "هذا الأمر مستبعد تمامًا بالنسبة لي"، وهنا أسأل وماذا عن الانتحار الجزئي؛ فعندما يُقدِّم الشخص ذاته للخطية، التي «طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء» (أم٧: ٢٦)، فهو نوع من الانتحار، وإن كان بطيئًا. وعندما يُتلف الإنسان

جسده بالخطية ويُهين نفسه بها فهذا نوع من أنواع الانتحار «لا تكن بين شرِّيبي الخمر، بين المُتلفين أجسادهم» (أم ٢٣: ٢٠)، «لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم» (رو ١: ٢٤).

ليتنا نُصلِّي لأجل الرؤساء والسلاطين ومَنْ هم في منصب لكي نقضي حياة هادئة في كل تقوى ووقار، ونُصلِّي لأجلهم في هذا الأيام العصيبة بالذات ليعطهم الرب حكمة في قيادة البلاد لبر الأمان بسلام، فتبطل مشورة العدو الذي يضرب في الجذور، مجتهدًا أن يعطل عمل الله العظيم ومشورته من خلال أتقيائه وقدِّيسيه في مصر، «لأنه باطلاً تُنصَب الشبكة في عينيْ كل ذي جناحٍ».

***

(٦)

الحزام الناسف

ليس تحت الشمس جديد، هكذا قال حكيم الأجيال، سليمان في سفر الجامعة. وما أشبه اليوم بالبارحة، فالعنف ليس جديدًا على المجتمعات، قد يتنوع الأسلوب، وتختلف الأماكن، ويختلف عدد الضحايا في الكم والنوع وهكذا يستمر العنف، ونحن متيقنون أن تيار العنف لن يتوقف. لقد ابتدأ بقايين يوم أن قام على أخيه هابيل وقتله دونما ذنب جناه، ولن ينتهي بحادث الكنيسة البطرسية (١١ /١٢/ ٢٠١٥)، وهذه ليست نظرة تشاؤم، ولكن ما دام إبليس موجودا، فأبناؤه ينفذون مشيئته وأوامره بسرور وحماس بالغين، وقد قال سيدنا وقت أن كان بالجسد على الأرض، لمَن ظنوا أن الله أباهم وكانوا يريدون قتله باسم الله وخدمة لله: «فقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ ... أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ ... لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ» (يو٨: ٤٤).

وفي خضم هذا الحدث الجلل أحاول أن أستخلص مع القراء الأعزاء بعض الدروس والعبر لننسف بعض العادات والأفكار:

١- **نسف السؤال: فين ربنا من الأحداث؟!** الله موجود في كل الوجود،

يراقب وله مُطلَق السلطان ومُمْسِك بزمام الأمور، وهو المتسلِّط في مملكة الناس، وهو الذي يسيطر على الأحداث، رغم أي شيء، وهو لن يخسر الجولة ولا المعركة أبدا حتى وإن بدا الأمر غير هذا – حاشا – بل إنه وضع لكل شيء حدًا، وليس للصدفة دور في هذا، فالذي خطط للحدث، أراد أن ينسف المبنى على من فيه، ولكن الله له رأي آخر، وكما قال أحد الخبراء الهندسيين بالقوات المسلحة: "من الرحمة أن سقف الكنيسة كان من الخشب، فتطاير لأعلى مع موجة الانفجار ولو كان من الخرسانات وهو الوضع الغالب للأبنية لسقط إلى أسفل على المئات، لقد سمح الله للحدث، ولكنه ضع له حدًا".

٢- **نسف حالة *التراخي والكسل***: هل من قبيل الصدفة سماح الله بهذه الحوادث قبل نهاية العام ولعلنا نذكر أن الحوادث حتى الطبيعية مثل سقوط صخرة جبل المقطم كانت في ديسمبر وكذلك تفجير كنيسة القدِّيسيْن كان عشية رأس السنة٢٠١١؟ أعتقد أن الرب يريد أن يصل بنا لمرحلة فيها نقف أمام الرب ونمتحن أنفسنا أمام هذا الصوت المجلجل «مَنْ له أذن للسمع فليسمع»، فلن نقول نحن بمنأى عن سقوط البرج في سلوام على ١٨ فرد، مثلما سقطت صخرة المقطم، ولن نقول نحن بعيدون عن الحزام الناسف الذي فجَّر كنيسة البطرسية، مثلما كان أيام الرب، عندما خلط بيلاطس دم المصلِّين بذبائحهم، فكم كان بديع تعقيب الرب لمَنْ ظنوا أنهم بعيدون بالقول: «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣: ٣)! فدعونا نوضح أن القتلى والمصابين لم يكونوا خطاة أكثر منا، بل ربما أفضل منا، لكن من خلالهم يقدم الله هذه العظة المؤثرة، فهل نصغي لصوت

الرب؟ إننا قد نظل ساعات نجادل ونحاور بمهارة في تحليل الحدث مهملين أمر خلاصنا، وحياتنا الأبدية.

٣- **نسف فكرة أن الموت للكبار فقط**: فالموت ليس للكبير أو للمريض أو للشِّرير أو للفقير فقط، لكنه يطول الكل، وفي مختلف الأماكن، في البيت أو المستشفى، في أماكن العبادة أو أماكن اللهو والعبث، للطفل الرضيع كما حدث لابن داود الملك أو للصبي كما حدث لابنة يايرس الرجل ذي المركز المرموق (لو٨: ٤١) أو للشاب مثل ابن أرملة نايين الفقيرة وهو وحيدها (لو٧: ١١)، أو للرجل كما حدث مع لعازر المريض (يو١١: ١١). حدث أيضا للملك التقي داود بعد أن مرض، وحدث للملك الشِّرير هيرودس دون مرض (أع١٢: ٢٣). هل فهمتم المغزى من كل هذه الأمثلة – أيها القراء الأعزاء – التي سجلها لنا الله في كتابه المقدس؟ إن الموت عن كل واحد منا ليس بعيدًا! لا يرتبط بمكان أو زمان أو كيفية، فهل أنت مستعد لهذه اللحظة التي لا يعرف كائن من كان وقت مجيئها؟

٤- **نسف فكرة أن ساعة العمر لن تتوقف أبدًا**: العمر يمضي سريعًا والساعة لا تتوقف ولكن فجأة توقفت ساعة العمر لهؤلاء عند العاشرة إلا خمسة صباح يوم الأحد ١١ ديسمبر، لا بد أن تتوقف ساعة العمر في لحظة لا تتوقعها فاستعد لها جيدًا.

٥- **نسف فكرة الاحتماء بالبشر**: قد يضع الناس ثقتهم في قائد أو رئيس أو ملك أو حراسة أمنية ونحن لا نغفل دور هؤلاء المهم، ورغم إخلاصهم لكنهم هم أنفسهم يحتاجون إلى حراسة، فالشر يمكن أن يطولهم. الجميع لذلك

يخبرنا الكتاب المقدس صراحة أن الخلاص ليس بكثرة الجيش (مز ٣٣: ١٦)، و«... إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ» (مز١٢٧: ١)، ويحذرنا صراحة عن الاتكال على البشر «كُفُّوا عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ، لأَنَّهُ مَاذَا يُحْسَبُ؟» (إش٢: ٢٢)، «... مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ ... مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ، وَكَانَ الرَّبُّ مُتَّكَلَهُ» (إر ١٧:٥ و٧). ليتنا نتكل على الرب بعزم القلب.

٦- **إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تباد**: لقد خلق الله الإنسان في أروع صورة! ولكن عندما يبعد الإنسان عن الله الحي الحقيقي ويبيع نفسه للشيطان، فإنه يكون دمية في يده يحركها كيفما يشاء. والإنسان في انحطاطه ينحط إلى ما هو دون الحيوان، سواء في شره أو إرهابه. فهل سمعت عن حيوان قتل مجموعة حيوانات من نفس نوعه؟ وا حسرتاه على الإنسان عندما يكون مغيبًا ويسلِّم ذهنه وعقله لآخرين ليعبثوا به، فيصدق أن الله المحب الرحيم الرقيق المشاعر من نحو خليقته، يمكن أن يكافئه على القتل! قتل مَنْ؟ قتل الإنسان!! ويشخص الكتاب المقدس حالة الإنسان في بعده عن الله بالقول: «مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا ... مُبْغِضِينَ لِلهِ ... مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا ... بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضًى وَلاَ رَحْمَةٍ». ما أجمل أن يسلِّم الإنسان ذهنه وكيانه لله، ليتجدد ذهنه للمعرفة حسب صورة خالقه (كو٣: ١٠) من محبة وعطف ورحمة ومودة.

٧- **نسف أكذوبة العيشة بالسلام مع الآخرين دون أن يكون لي سلام مع نفسي وسلام حقيقي مع الله**: فرغم كل الشعارات الرنانة التي نسمعها عقب كل مصيبة أيًا كانت أطرافها، فإنها تتكرر، نعم، فلهذه الدرجة أعمى الشيطان البشر: «... إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ» (٢كو ٤: ٤). فاستبدلوا الحق بالكذب، وباعوا أنفسهم لإبليس لينفذوا مخططاته الجهنمية.

فلنصلِّي لأجل بلادنا، لأنه بسلام المدينة يكون لنا سلام، وأيضًا لأجل القادة والحكام كما أوصانا الله في كتابه المقدس، ليعطهم الرب حكمة في إدارة أمور البلاد، فنقضي حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار، ولنصلِّي لأجل أُسر أحبائنا الذين رحلوا، ليمنحهم الرب عزاء وافرًا وكذلك لأجل المُصابين لسرعة شفائهم، وليعط الرب الجميع معونة لمواصلة المسيرة فيما تبقى من حياة.

***

(٧)

تفجير الكنائس وتساؤلات لها إجابات!

كان يوم الأحد الموافق ٩ إبريل ٢٠١٧ من أصعب الأيام على المصريين عمومًا وعلى المسيحيين من شعب مصر خصوصًا لسبب حادثي تفجير كنيستي طنطا والإسكندرية، ولم تكن هذه المرة هي الأعنف والأصعب، فقد حدث هذا من قبل في الكنيسة البطرسية، حتى وإن كانت الخسائر في الأرواح أو الإصابات أكثر، ولكن اللافت للنظر هو مثابرة الإرهابيين على تنفيذ جرائمهم ومخططاتهم الشِّريرة، منقادين إلى الشيطان قتّال الناس منذ البدء.

ولعله من المفيد أن نسترجع ونتذكر أن الكتاب المقدس أخبرنا أننا أمام عدو لا يهدأ، له وسائله المتنوعة، وطرقه المختلفة فهو يحاربنا كحية خادعة ماكرة يعمل لمصلحتنا وصوالحنا كما فعل مع حواء في الجنة (تك٣: ١-٦، ٢كو١١: ٣)، وعندما يفشل في خداعنا يستخدم الوجه الآخر القبيح، كالأسد في شراسته وقسوته وفي هذا يحرضنا الكتاب «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا مَنْ يُبتلعه هو» (١بط٥: ٨). ولعل هذه الحوادث الإرهابية أثارت تساؤلات عديدة سنحاول أن نجد لها

إجابة من خلال كلمة الله الصادقة:

س١: هل يحق لنا كمسيحيين الصلاة لله لطلب النقمة من الظالمين مثلما ورد في بعض صلوات العهد القديم؟

وردت صلوات في العهد القديم من خلالها يطلب المصلِّى النقمة من الأعداء، مثل صلاة إرميا النبي «أنت يا رب عرفت. اذكرني و تعهدني وانتقم لي من مضطهدي. بطول أناتك لا تأخذني. اعرف احتمالي العار لأجلك» (إر١٥: ١٥). وكذلك ما ورد في مزمور ١٠:١٥ ومزمور ١٨: ٤٠-٤٢ وغيرها.

لا شك أن هذه الصلوات تتفق مع تدابير وروح العهد القديم، أما في تدبير النعمة الحاضر **الذي نعيشه** ففيه التعليم الصريح بألا ننتقم لأنفسنا ومُسالَمة الناس وعمل الخير مع العدو (رو١٢: ٢٠). وفي موعظته على الجبل دعا لمحبة الأعداء، بل والصلاة لأجل الذين يُسيئون إلينا (مت٥: ٤٤-٤٥). يستطيع أن يفعل هذا، فقط، الذين آمنوا إيمانًا قلبيًا بالرب يسوع المسيح، فسكن الله فيهم بروحه وصارت لهم طبيعة الله الأدبية (٢بط١: ٤) – هذا هو السبب وليس كما ذكر أحد الإعلاميين أن المسيحيين لهم طبيعة فولاذية – ونستطيع أن نتخلَّص من روح الانتقام التي قد تتولَّد لبشاعة الأحداث بالصلاة وطلب المعونة من الرب الذي في يومه غفر لصالبيه (لوقا٢٣: ٣٤). ولعلنا نتذكر موقف ابني زبدي عندما رفضت قرية للسامريين استقبال الرب، اللذين قالاَ: «يا رب، أتريد أن نقول أن تنزل نارٌ من السماء فتفنيهم، كما فعل إيليا أيضًا؟ فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أي روح أنتما! لأن ابن الإنسان لم يأت ليُهلك أنفس الناس، بل ليخلِّص» (لوقا٩: ٥٤-٥٦).

س٢ : هل كل مَنْ ماتوا في هذه الأحداث وهم في الكنائس لهم إكليل الحياة باعتبارهم شهداء لأجل المسيح؟

ليتنا ندع هذه الأسئلة جانبا، وننتبه لأنفسنا وحالتنا، ونفكر في أبديتنا. وتستطيع أيها القارئ العزيز أن تحدد هذا لنفسك فقط، ولكن ينبغي أن تعلم أن الذهاب إلى السماء يتوقف فقط على قبولك شخص الرب يسوع وموته الكفَّاري على الصليب لأجلك وليس على الكيفية التي تموت بها أو المكان الذي تموت فيه. أما عن الذين رحلوا من جراء هذا الحادث فهم لا يحتاجون لأن يحدد أحد لهم مصيرهم، ولسنا نحن من نحدد أين ذهبوا، لكن الرب، «يعلم الرب الذين هم له» (٢تي٢: ١٩).

لكن لعلنا نتذكَّر أن التاريخ يشهد وقائع عن قدِّيسين وأبطال قدموا أنفسهم للقتل على ألا ينكروا الرب ومع أنه قدم لهم فرصة الإنكار والنجاة، لكنهم رفضوا النجاة، فانطبقت فيهم الكلمات: «وآخرون عُذِّبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل» (عب ١١:٣٥)، هؤلاء مَن قدموا حياتهم بإرادة كاملة، ومن المؤكد أنهم سينالون إكليل الحياة تتميمًا للوعد: «... كُنْ أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ٢: ١٠).

لكن هناك حالات لم يقدم فيها الراحلون حياتهم بإرادتهم وهنا يثار السؤال عن السبب وراء قتلهم: أ ليس هو انتسابهم لاسم المسيح ولأنهم من تابعيه، فطالما هم مؤمنون حقيقيون، فهم في هذا الحالة شهداء ولهم إكليل الحياة ونحن نطوِّبهم لأن آخر عمل لهم على الأرض كان الصلاة!

وفي هذا الصدد أنقل بتصرف تعريفًا مختصرًا لكلمة "شهيد" كما ورد في "قاموس الكتاب المقدس والقاموس المختصر للكتاب المقدس:

كلمة "شهيد" في اليونانية هي نفسها كلمة شاهد؛ لأن الشهيد يقابل الموت بسبب الشهادة للحق. الحق الخاص بكلمة الله والرب يسوع المسيح، فكان استفانوس شهيدًا (أع٢٢: ٢٠)، وكذلك أنتيباس (رؤ٢: ١٣)، وتاريخ الكنيسة يسجل أمانة الكثيرين من الشهداء. والمسيح نفسه هو الشاهد الأمين الصادق (رؤ١: ٥، ٣: ١٤) ولكن موته كان أعظم بكثير من الشهيد لأنه كان الكفَّارة عن الخطايا.

س٣: هل تؤثر هذه الأحداث على أمان المؤمنين بصفة عامة والخدَّام بصفة خاصة؟ وهل تؤثر على العبادة والخدمة والمشاركة فيها؟

بالنسبة للمشاركة في الخدمة والعبادة فهذا يتوقف على مدى علاقة الشخص وثقته بالله. وعادةً فإن مثل هذه الظروف تكون وقودًا وطاقة للخدمة والعبادة. لا شيء ولا قوة ولا شخص يستطيع أن يؤثر على الخدمة وانتشار كلمة الله، والله لا بد أن يتمِّم مقاصده الصالحة بنا أم بغيرنا.

أما عن أمان المؤمنين والخدَّام فلنعلم أنه لا يستطيع كائن من كان أن ينهي حياة شخص قبل نهايتها المحددة من الله، فلنطمئن من هذه الناحية. ولعل من قراءتنا في كلمة الرب عن الشهداء في زمن الضيقة، نفهم هذا «ومتى تمَّمَا شهادتهمَا، فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربا ويغلبهمَا ويقتلهمَا» (رؤ١١: ٧).

إن المؤمن الحقيقي لا يخاف الموت، فهو له ربح، وكون المؤمنين يحلون محل الشهداء، فهم بهذا يعلنون إيمانهم بالقيامة من الأموات. فالموت ليس هو النهاية. فإذا حدث لهم ما حدث للسابقين، فإنهم

سيقومون من الأموات «وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات؟ إن كان الأموات لا يقومون البتة، فلماذا يعتمدون من أجل الأموات؟» (١كو١٥: ٢٩).

س٤: ما هي الرسالة المباشرة التي يريد الله أن يصل بها لنا من وراء هذا الصوت المجلجل؟

ولا شك أن الله يستخدم مثل هذه الأمور لخلاص الكثيرين من خلال الشهادة القوية التي تقدم في الفضائيات من بعض المنكوبين، بابتسامة حقيقية من خلال الدموع، وتسامح القلب، مؤكدين أن ذويهم مع المسيح وذاك أفضل جدًا، كما أن البعض يتجدَّد لديهم العزم لأن يعيشوا ما بقي من حياتهم في تكريس أعمق وخدمة أنشط للرب، مقرِّين أن الوقت منذ الآن مُقصَّر.

في صموئيل الأول٢٢ موقف مشابه، عندما قتل شاول كهنة الرب ونجا غلام اسمه أبياثار وأخبر داود بأن شاول قد قتل كهنة الرب، فقال داود لأبياثار: «علمت في ذلك اليوم الذي فيه كان دواغ الأدومي هناك، أنه يُخبر شاول. أنا سبَّبت لجميع أنفس بيت أبيك. أقمْ معي لا تخف، لأن الذي يطلب نفسي يطلب نفسك، ولكنك عندي محفوظ» (ع ٢٢)، فالرب يريد منا القرب منه في شركة حقيقية وليس القرب من الإذاعات والفضائيات فكم من الوقت الهادر منا في متابعة هذه الحوادث وتحليلاتها! ففي القرب منه فقط نتمتع بالسلام والأمان. ويريد منا أيضًا التوبة القلبية، فالرب أبقانا في الحياة لا لأننا أفضل من الراحلين، بل يعطينا فرصة للتوبة «إن لم تتوبوا فجميعكم تهلكون» (لو١٣: ٣).

إن لله رسالة عامة للجميع وهي أن الموت يمكن أن يفاجئ الإنسان في

أي وقت وفي أي مكان والرسالة هيّ «استعد للقاء إلهك» (عا ٤: ١٢) وهناك رسالة خاصة للغافلين الذين يعيشون حياتهم كما يحلو لهم بعيدًا عن الله «لأنه حينما يقولون: سلامٌ وأمانٌ، حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً، كالمَخَاض للحبلى، فلا ينجون» (١تس٥: ٣).

كتب أحدهم حوارا خياليا بين شياطين مملكة الظلمة بصدد هذه التفجيرات:

– ها... أخبرني بما فعلت!

= تمام يا سيِّدي ... خلال ساعات ستنفذ عدة تفجيرات مروعة.

– حسنًا... اسمعني جيدًا .. بعدما تتم العمليات؛ أريدك أن تستفز مشاعرهم لأقصى درجة. اجعلهم يبكون ويتأثرون إلى أبعد حد ... انشر صور الحوادث على أوسع نطاق .. استقطع آيات من الإنجيل واجعلهم يتوهمون أن الله سينتقم قريبًا .. استرجع ذكرياتهم للحوادث السابقة واجعلهم يربطون الأحداث ببعضها. لا مانع أيضًا من أن يتجمهروا في الكنائس بشكل عفوي .. اجعلهم يظنون أنهم مستعدون للاستشهاد حقًا ... فكل هذا في مصلحتنا نحن .. ما دام الأمر على مستوى المشاعر فقط ... لا تجعله قط يتعدي ذلك المستوى ... أوهم تلك الجموع أنهم أصبحوا مثل الكنيسة الأولى لكن دون أن يسترجعوا روحها وقوّتها وتوبتها ... أبعد عن أفكارهم فكرة التغيير والتوبة، اغمرهم في الحزن على ما يحدث لهم ... اجعلهم يشعرون أنهم ضحية ... اجعل عقلهم مشوشًا طوال الوقت بذاك الظلم الواقع عليهم، حتى لا يفيقوا لحظة لتوبتهم ... إياك أن تنسى! شوّش عقولهم قدر الإمكان! فلا طاقة لنا بهم إذا تابوا حقًا.

فخرج إبليس من حضرة سيِّده لينفِّذ ذلك التشويش.

هل وصلتك الرسالة عزيزي القارئ؟

إن إبليس يريد أن يشغلنا بالأحداث لا بما نستفيده منها، معطِّلاً توبتنا.

س٥: هل من رسالة نريد أن نوصلها للإرهابيين ومَن وراءهم؟

يقول الكتاب المقدس: «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرِّ الروحية في السماويات» (أفسس٦: ١٢). فنحن نعلم أن الذي يحرككم هو إبليس الذي يقتل ويذبح ويهلك وأنتم أدوات في يده «ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً للنَّاس منَ الْبَدْء» (يو٨: ٤٤)، وكم أنني أشفق عليكم لسبب مستقبلكم التعيس الذي أنتم تركضون إليه، فكم تأثرت وأنا أشاهد فيديوهات الانتحاريين، فكل منهم يجري نحو مستقبله الأسيف ونهايته المرَّة مثلما يُقاد الثور إلى الذبح ... إننا نشفق عليكم كثيرًا، لأنكم باضطهادكم لكنيسة الله، تعرِّضون أنفسكم لعقابه!! وكم مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي!!

قال مرة لشاول الذي كان يضطهد المسيحيين :«شَاوُلُ، شَاوُلُ! لمَاذَا تَضْطَهِدُني؟ ... أَنَا يَسُوعُ الَّذي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخسَ» (أع ٩: ٥) لم يقل له الرب صعب على المناخس التي ترفسها بل صعب عليك أنت، **فباضطهادك** لأتباعي، أنت تضع نفسك في موقف صعب جدًا. شاول هذا تعقَّل في يومه معلنًا خضوعه للرب مستعدًا لطاعته وأخرج الرب منه بولس أحد أعظم أواني الوحي بل أعظم الرُّسُل والمُبشِّرين والمُعلِّمين. وكم من إرهابيين أنار لهم نور الإنجيل فاستناروا. الفرصة لا زالت أمامكم لتتعقلوا مرة فهل تستغلونها؟

ولعل كلمة الرب تحمل هذا التحذير: «لأن هكذا قال رب الجنـــود: بعـــد المجد أرسلني إلى الأُمم الذين سلبوكم، لأنه مَن يمسكم يمس حدقـــة عينـــه» (زك ٢: ٨)، نرى أن مَن يمسنا كما لو كان يمس عينه هو، أي يؤذي نفسه أكبر أذيَّة؛ لأن العين عضو حساس وأي حركة تجاهه ولو مسَّة فقط تـــؤذي والعجيب في العبارة أن الأذيَّة التي يقصدها لنا ترتد عليه هو .

إننا نصلِّي إلى الرب ليمنح عزاءه للمُجرَّبين، وينخس قلوب الإرهابيين، ليستفيقوا من فخ إبليس ويرجعوا إلى الرب بتوبة الحقيقية.

***

(٨)

ما حدث، لم يكن في غفلة منه!

تحدث أحدهم متهكمًا: "إن ما جرى من عملية إرهابية عند مدخل دير الأنبا صموئيل بمحافظة المنيا يوم ٢٧ مايو قتل فيها الكثيرون من المسيحيين أغلبهم أطفال أن القتلة غفلوا يسوع المسيح!".

وأكتب في هذا المقال المختصر ردًا لنا قبل أن يكون له، ربما انتاب البعض ولو للحظات هذه الفكرة.

- الرب لا يمنع الشَّر بالقوة ولا يمنع تصرفات الإنسان، لكن الإنسان سوف يعطي حسابًا عما فعله وهذا قريب جدًا عندما يقف أمام الديَّان ولا ننسى أن الديَّان في ذلك اليوم سيكون هو يسوع المسيح «... هذا هو المعيَّن من الله ديَّانًا للأحياء والأموات» (أع١٠: ٤٢)، فما قيل هو واحدة من كلمات صعبة كثيرة سيكون الرد الرهيب عليها في يوم قادم عندما يقف أمامه كل مَن نطق كلمة أمامه كالديَّان وتتم فيهم نبوة أخنوخ: «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ، لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمُ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ» (يه١٤-١٥)

- ممارسة الله لسلطانه لا تعني أنه يمنع وقوع الشَّر، بل يمارس

سلطانه في أن يخرج الخير من الشَّر، ولعل قصة يوسف تـذكرنا بـذلك (تك ٥٠: ٢٠).

- إن أولاد الله لهم يحظون بسياج إلهي يحميهم وكل ما يخصهم حتى البيوت والحقول، وقصة أيوب تخبرنا بذلك، لكن ذات القصة ترينا أن الألم الذي يصيب المؤمن يمر على الرب لكي يوافق عليه أو لاً، فلا تستطيع قوة أن تؤذي المؤمن، حتى الشيطان نفسه، إلا بسماح وإذن من الرب (راجع سفر أيوب الأصحاح الأول).

- يستطيع الله أن يخرج من الأكل أكلاً ومن الجافي حلاوة (قض ١٤: ١٤). فلقد تمجَّد الله بموت ألعازر أكثر بما لا يقاس من شفائه وهو مريض (يو١١)، هكذا بدماء استفانوس تمجَّد الرب في خلاص شاول الذي أصبح بولس (أع٧)، وهكذا، فدماء هؤلاء الأطفال الأبرياء وأمهاتهم فضحت وأظهرت الوجه الحقيقي لإبليس ومدى تعطشه للدماء، بغض النظر عن الأعمار أو الأجناس إذ كيف تُطلب الشهادة من أطفال منهم رضع وأمهاتهم اللاتي قُتلن بعد سلب ونهب أموالهن؟! تلك الدماء تأتى بتحريض من إبليس الذي هو قتال منذ البدء (يو٨: ٤٤).

- ربما سؤل ذات السؤال وقت استشهاد استفانوس: "لماذا لم يفعل الرب شيئًا له عندما كانوا يرجمونه؟" والجواب: "بالتأكيد فعل! لقد أعطاه القوة ليحتمل الظرف العصيب في سلام كامل، وأعطاه النعمة التي بها يغفر لقاتليه، ويُصلي لأجلهم".

- لم يكن الرب غافلاً بل كان في استقبالهم وأخذهم إلى مكان لا يخطر على قلب بشر وما لا تراه عين أو سمعت به أذان.

- بالتأكيد كان الرب موجودًا وهذا واضح لأنه هو رأى من الذي يعيش ومن الذي يذهب للسماء الآن.

- لم يكن الرب غافلاً، لكن أراد أن يبرهن للعالم كله كم يحبه تابعوه حتى ولو تعرضوا للقتل! وإن كنت كتبت وغيري كتب عن روعة وعظمة ما وصل له شهداء الكنائس في التفجيرات السابقة، كُتب وقتها أن هؤلاء قُتلوا لا لسبب سوى لأجل انتسابهم للمسيح وذكرت إن هناك درجة أسمى كانت في أيام العصور الأولى مَن يقدم على الاستشهاد باختياره، رافضًا النجاة لكي تكون له قيامة أفضل. لم أكن أتخيل أنه لن يمر سوى أربعين يوم ونرى هذه الصورة البديعة التي أجمع عليها كل الروايات لكل الناجين، فكم تأثرت عندما طلبوا من طفلين ناجيين إنكار المسيح، فقالت لهما أمهما لا تقولوا ذلك حتى ولو... وقبل أن تكمل كلامها قتلوها أمام أولادها.

- لم يكن الرب غافلاً، ربما رأى فينا نحن الجيل الحالي الإيمان الذي يحتمل هذه التجارب ويصمد ويتزكَّى.

- لم يكن غافلاً، فربما فينا بعض الكسل الروحي والفتور فسمح بإتقان لهذا الصوت المجلل من الضيق ليتم فينا قوله ومعاملاته: «أضيق عليهم لكي يشعروا» (إر١٠: ١٨).

- لم يكن غافلاً، بل رأى أننا وجدنا أماننا في الأبواب الحديدية والستائر الواقية وقوات الأمن على الكنائس والأبواب الإلكترونية ونسينا أن أغلب تحركاتنا ولا سيما في الإجازات سفر، حيث المؤتمرات والنشاطات والخلوات وهذه لا يؤمن فيها سوى الحراسة الإلهية، فما حدث لنفر منا هو عينة لنا جميعًا، فكم نحتاج أن نتوب لا في المؤتمرات، بل قبل أن نخرج من

بيوتنا للتحرك إليها. فقد نلاقى ربنا في أية لحظة وفي أي مكان.

- أتمنى أن ما حدث لا يسبب تراجعًا لنا في خدمتنا وعملنا الروحي، بل نبرهن عن صدق دعوتنا بأننا من أجله نساق كغنم للذبح ومن أجله كل تضحية تهون. فواضح أن كل ما سبق من سنوات كانت أيام التجهيز ونحن في أيام البراهين الصادقة والأدلة الواضحة للإيمان الحقيقي، أدلة لا من خلال فرص التسابيح المباركة ولا حتى الخدمة المؤيدة، لكنها أدلة التضحية وهي البرهان المحبة من الرب لنا.

أشارك مع الكثيرين حول العالم بالصلاة لأجل كل أب وكل قلب أم انكسر لفقد طفل له، فأعلم جيدًا غلاوة الأطفال على أهاليهم ولا سيما في سن الزهور، هم مع المسيح ذاك أفضل جدًا، نالوا وسينالون المجد والحياة وهذا أفضل لهم من دنيا الشقاء والعناء، ومَن يعلم لو استمروا في الحياة لكانوا سيعشون جميعهم للرب أم لا؟ لكن بهذا الانتقال السريع تبرهن لنا وصولهم دار الهناء، فالأطفال دون سن المسؤولية بانتقالهم وصلوا للفردوس حيث مع المسيح ذاك أفضل جدًا.

***

(٩)

كيف غفر لقاتل والدته؟!

طالعتنا وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة (١٤ سبتمبر ٢٠١٥) بخبر مؤثر وهو مقتل والدة القس وليم سمير وكيف قُبض على القاتل واعترف بجريمته النكراء. ولكن حقيقة المؤثر في الخبر والذي جعل وسائل الإعلام تتكلَّم عنه بكثرة هو غفرانه لقاتل أُمّه وإعلان غفرانه للقاتل في مقابلة مسجلة بالصوت والصورة مع القاتل في إحدى القنوات التليفزيونية. وفي هذا المقال لا أتناول قصة غفرانه – وهو خادم للرب – لمَن أساء إليه إساءة بالغة، لأنه ربما يظن البعض أن الخدَّام ليسوا من طبقة البشر وينسون أن الخدَّام هم أيضًا بشر لهم الطبيعة البشرية التي عندما يسمح لها المجال تثور وتغضب وقد تنتقم. فلهذا أكتب عنه كشخص عادٍ له علاقة بالرب، إنسان مثلنا تحت الآلام كيف غفر وبأية طاقة غفر وهل هذا ممكن؟!

هذه القصة ذكرتني بقصة تدور أحداثها في إحدى ساحات محكمة بجنوب أفريقيا. كانت هناك سيِّدة سوداء ضعيفة البنية في السبعين من عمرها تكاد تقف بصعوبة على قدميها، ويقف في مواجهتها عبر القاعة مجموعة من ضباط الشرطة البيض، وكان بينهم السيِّد "فاندر بروك" الذي تم التحقيق معه ووُجد ضالعًا في حادثتي قتل كل من ابن هذه السيدة وزوجها منذ بضع

سنوات. لقد حضر "فاندر بروك" إلى منزل هذه السيِّدة وأخذ ابنها وأطلق عليه الرصاص ثم أشعل النيران في جثته، بينما كان يحتفل مع ضباطه على مقربة من المشهد. ثم بعد سنوات عاد هو ورجاله ليختطفوا زوجها، وظلت شهورًا لا تعرف عنه شيئًا. وبعد سنتين من اختفاء زوجها عاد "فاندر بروك" طالبًا المرأة نفسها، وهي تذكر جيدًا ذلك المساء الذي أخذوها فيه إلى مكان بجوار النهر حيث رأت زوجها مقيدًا ومضروبًا، لكنه كان قويًا في الروح، مطروحًا على كومة من الخشب، وبينما كان الضباط يصبُّون عليه الكيروسين ويشعلونه بالنار كانت آخر كلمات سمعتها من شفتيه هي: "يا رب، اغفر لهم". وها هي المرأة الآن في ساحة المحكمة تستمع إلى اعترافات السيد "فاندر بروك"، التفت إليها عضو لجنة جنوب أفريقيا للحق والتسوية وسألها: "الآن ماذا تريدين؟ كيف تنال العدالة من هذا الرجل الذي دمر عائلتك بكل وحشية؟" ردت المرأة بهدوء وثقة: "أريد ثلاثة أشياء: **أولاً:** أن أذهب حيث تم حرق زوجي حتى أجمع رماد زوجي وأدفنه دفنةً لائقةً به، **ثانيًا:** أريد من السيِّد "بروك" أن يصير ابني، يا ليته يحضر مرتين شهريًا إليَّ ويقضي معي يومًا لأتمكن من سكب ما تبقى لديّ من حب على شخصه!" ثم طَلَبَت **الأمر الثالث:** ".. وهذه كانت أمنية زوجي، لذلك أتوسل إلى أي منكم ليصحبني عبر هذه القاعة حتى السيِّد "بروك" لأضمه بين ذراعيَّ وأقبِّله وأدَعُهُ يعرف أنه بالحقيقة مغفور له.

وبينما كان أحد المساعدين يصحبها إذا بالسيد "بروك"، الذي غمره ما سمعه لتوه، يقع مغشيًا عليه! وإذ ذاك كان كلُّ مَنْ بالقاعة: الأصدقاء والجيران والعائلة وكل ضحايا عشرات السنين من القهر والظلم، قد بدأوا يرنمون بصوت رقيق مفعم بالثقة:

مـا أجملـها نعمـة مدهـشة قـد خلَّـصت يائـسًا مثلـي

برغم ما يبدو من أن السيِّدة العجوز التي تحمَّلت كل هذه الآلام والفراق، قد أسدت معروفًا جبارًا للسيد "بروك" – مع أنها بالفعل كذلك – إلا أنها في الواقع فعلت ما هو أكثر لنفسها. وبفعلها هذا لم يعد لماضيها أية سلطة على مستقبلها، ولم تسمح لألم الماضي أن يسمِّم حياتها. لقد أعطى موقفها هـذا مجدًا لله، فالله لا يتمجَّد بمعاناتنا، بل بالموقف الذي نتخذه أثناء المعاناة. لقد اتخذتْ قرارًا صحيحًا بينما كانت وما زالت متألمة، وقد ساهم هذا القرار في وضع نهاية لألمها.

طالما ظل الغضب يُسيطر علينا، سنظل محتفظين بآلامنا، لكـن عنـدما نشرع في الصلاة من أجل أولئك الذين جرحونا، يُبْتَلَع الألم في المحبة!

في الواقع أصبحت الحاجة ماسَّة لأخذ كلمات الرب يسوع محمل الجـد «اغفروا يُغفر لكم» (لو٦: ٣٧) لأنه لا يوجد شخص إلا وتعرض بصورة أو بأخرى لتجريح الآخرين أو إهاناتهم بالكلمات أو التـصرفات أو المواقـف سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة. وكم يكون الجرح غائرًا عندما تأتي الإساءة من شخص قريب منا ونتمتع معه بعلاقة طيبة ونتوقع منـه الخيـر والمودة «الجروح... التي جُرحت بها في بيت أحبائي» (زك١٣: ٦)! قـد يكون هذا الشخص هو أحد الوالدين أو شريك الحياة أو رئيس في العمل أو صديقًا أو قريبًا أو أحد المؤمنين بالكنيسة التي أنتمي إليها، فعـادة نحـن لا نُجرَح من أشخاص لا نعرفهم ومَنْ ليست لنا شركة معهم، كالذين نراهم في الأماكن العامة مثلاً، بل نُجرَح من القريبين منا.

والجروح يُعاني منها الجميع؛ مؤمنون كانوا أو خطاة. فقد نـسمع مـن

الأشرار عبارات تنم عن آلامهم، فيتحدثون عن الظلم الواقع عليهم ويشتكون مما يفعله معهم الآخرون والأذى الذي لحق بهم، ويرددون كيف أنهم ضحايا أبرياء، أساء الآخرون معاملتهم وجرحوا مشاعرهم؛ لكن رد فعل المؤمن يختلف عن غير المؤمن في مثل هذه المواقف، بل إن ردّ الفعل يختلف أيضًا من مؤمن لآخر حسب قامته الروحية وتعمقه في فهم كلمة الله التي تكلَّمت كثيرًا في هذا الموضوع العملي، ورسمت لنا العلاج في كيفية تقديم الغفران للآخرين.

ألا نتفق جميعًا أن الغفران رائع عندما نحصل عليه من الآخرين، لكنه أروع عندما نقدمه نحن بدورنا لهم، فنرحم أنفسنا من مرارة عدم الغفران ومن تصدع العلاقات وتفاقم المشاكل؟ فكم من كنائس توترت العلاقة بين المؤمنين فيها لأنهم لم يسلكوا المسلك الصحيح وقت الاختلاف، ولأنها أجواء نقية فلسبب الحساسية الشديدة كم تكون الجروح غائرة!

وكم من بيوت خربت وعائلات تحطَّمت وتفرَّقت لسبب موقف لم يُسَوَّ ولم يُعاتَب فيه المُخطئ لهذا لم يُمارَس الغفران الصحيح، وكم من مقاطعات ومخاصمات بين أُناس كان يجب أن تكون بينهم العلاقة حميمة مثمرة!

عزيزي ...

- هل أنت واحد مِمَنْ تأذَّوا في مشاعرهم، أو ربما في جسدهم، على أيدي الآخرين؟
- هل دخلت إلى قلبك وعقلك مشاعر الغضب أو الغيظ أو الكراهية أو العداوة أو المرارة والرغبة في الانتقام؟
- هل امتلأَت نفسُك بروح عدم المغفرة؟

إن عدم المغفرة حينما يُعشِّش داخلك يمكن أن يتحوَّل إلى لصّ مُختَـف، يجعلك سجيناً داخل نفسك. وهو لن يؤذيَ الشخص الذي أخطأ في حقـك، فهو سيمضي إلى حال سبيله، أما أنت فستظل ممسوكًا، ومقيدًا بما تَملَّك على أفكارك وقلبك وتصرفاتك وكلامك. إنه سينخر داخلك مثل سرطان مُدمِّر، وإذ بك تكتشف أنك مربوط بالعداوة، وقد فارقك السلام الداخلي؛ ولكن حالما تعزم على المغفرة، في لحظة إشراق نعمة المسيح الغافر داخل قلبك، فإنـك تحس في الحال بآثار المغفرة.

وقد تحاول أن تغفر مدفوعًا بمشاعر بشرية شخصية بحتة، فلـن يكـون وراء ذلك طائل؛ فنعمة المسيح هي وحدها القادرة على أن تُدخِل إلى قلبـك روح المغفرة وبها تنال الحرية والنصرة على مشاعر عدم الغفران.

ما أصعب الغفران على الطبيعة البشرية التي تجد في الانتقام والتـشفِّي لذَّة! لهذا عندما تكلَّم الرب مع تلاميذه عن الغفران قالوا لـه: «زد إيماننـا» (لو١٧: ٥).

ليت الرب ليصل بنا إلى قناعة بأن هذا الأمر أكبر من أن نفعله بأنفسنا، لكن عندما نطلب معونته ونتضع أمامه تمتلئ قلوبنا بغفرانـه، فيقـدِّم مـن خلالنا، وبسهولة، الغفران كما قدَّمه سابقًا لصالبيه.

***

(١٠)

الرئيس الذي باع نفسه

أثَّر في الكثيرين قول رئيس الجمهورية في أحد خطاباته (بالتحديد يوم ٢٠١٦/٢/٢٤):

"أنا لو ينفع أتباع لأجل البلد كنت أتباع!"

وجال بخاطري فكرٌ هل يصلح فعلاً أن رئيسًا يُباع لأجل رعاياه؟ هل فعلاً يرضي بأن يُضحي بحريته في سبيل حرية الكثيرين؟ هل فعلاً يرضى بأن يضحي بحياته لكي يحيا الآخرين؟ وأنا أفكر في هذا؟ إذ بفكري يستقر على رئيس باع نفسه فعلاً هيا بنا نتأمل ما جرى له:

أولاً: رئيس ليس مثل أي رئيس:

فهو ملك الملوك ورب الأرباب (١تي٦: ١٥)، وهو ليس رئيس دولة ولا مملكة لكنه له الأرض وملؤها المسكونة والساكنين فيها (مز٢٤: ١)، وهو المسيح الرئيس (دا ٩:٢٥)، ورئيس السلام (إش٩ : ٦)، ورئيس الخلاص (عب ٢:١٠)، رئيس الحياة (أع ٣: ١٥)، ورئيس الكهنة (عب ٤ : ١٤)، ورئيس الرعاة (١بط ٥ : ٤)، ورئيس ملوك الأرض (رؤ١: ٥). وكلمة «رئيس» تعني مصدر الشيء، فهو فعلاً مصدر السلام، وهكذا بقية الصفات.

ثانيًا: لم يبع نفسه فقط، بل عمل الكثير:

١- **أخلى نفسه** (في٢: ٧): رغم أنه الله في ذاته، لكنه لم يعتبر أن هذا الأمر غنيمة لا يجوز التفريط فيها بل تنازل ليصير إنساناً.

٢- **لم يُرض نفسه:** لكي يقبلنا رغم كل عيوبنا، لم يُرضِ نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت عليّ (رو ١٥: ٣).

٣- **وضع نفسه حتى الموت موت الصليب** (في ٢: ٨): بإرادة كاملة ذهب للصليب، لم يلزمه أحد للقيام بذلك بل ألزمته المحبة قبل أن يُحرم من أهم شيء وهو حريته لكي يمنحنا الحرية فلقد أوثق بالمحبة في يوم الصليب قبل أن يوثق بالمسامير.

٤- **صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا:** (عب ١: ٣) فهو لم يفتدينا بشيء مما عنده بل بنفسه.

٥- **أعطى نفسه:** «أحب المسيح الكنيسة وأسلم (أعطى) نفسه لأجلها» (أف ٥: ٢٥). فهو لم يعطِ ثروة بيته لكي يفتدينا بل أعطانا نفسه.

وماذا عنا فاعلون تجاه هذا الرئيس؟ ألا نُعلن ولاءنا له؟ ألا نعطيه البيعة من جديد أن يصير ربًا على الحياة ألا نضحي بالزهيد لأجل من ضحي بالثمين؟ ألا نعيش له متمِّمين قول الكتاب:

«فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تُقدِّمُوا أجسادكم ذبيحةً حيَّةً مقدَّسةً مرضيةً عند الله، عبادتكم العقلية» (رو ١٢: ١)؟

«لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحدٌ قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥: ١٤ و١٥).

(١١)

اعتذار في مكان عام

طالعتنا وسائل الإعلام المسموعة في الفتــرة الأخيــرة (٢٠١٦/٣/٣١) بقيام د. أحمد لطفي جرّاح تجميل بالاعتذار لزوجته الفنانة ألفت عمر فــي إعلان مدفوع الأجر لمدة يومين على لوحة إعلانات ضــوئية فــي أكبــر الميادين العامة وهو ميدان جامعة الدول العربية وتعود القصة إلــى وجــود بعض المشاكل بينهم وصلت إلى قاعات المحاكم بعد فشل محاولات الوسطاء والتي بدلاً من أن تقرب بينهم قادتهم إلى مكان – بشهادة كلا الزوجين– ما كانَا يتمنيان أن يصلا إليه وهو المحاكم.

ومن حرص د. أحمد على استمرارية العلاقة وحرصه على ابنه ثمــرة هذه العلاقة، قام بتصرف ظهر فيه الكثير من الشجاعة بأن اعتذر لزوجتــه بهذه الطريقة الفريدة، اعتذار في لوحة إعلانات كتب فيها بجــوار صــورة زوجته:

ومن هذا الموقف نستخلص بعد الدروس:

١- **شجاعة الاعتذار**: هناك البعض – رغم اعترافهم الداخلي بخطأ موقفهم– الذين يفتقرون إلى شجاعة الاعتذار لسبب أن الأنا قوية عندهم، فتجعلهم يظنون أن هذا يقلل منهم ويتجاهلون أن هذه الخطوة هي أولى الخطوات في إصلاح العلاقات التي تصدعت. وآخرون يدفعهم الغرور إلى الاستعلاء عن الاعتذار، ويتجاهلون أن الكتاب ربط غفراننا للآخرين ورد شركتنا معهم بالتوبة عن التصرفات التي جرحتهم «وإن تاب فاغفر له» (لو ١٧: ٣)، خلاف أنه إن أتى من أساء إلينا واعتذر، كانت المغفرة أسهل.

٢- **الاعتذار لزوجته**: لقد نمونا على نهج أن الاعتذار يقلل من قيمة ومكان الزوج ولا سيما لزوجته فنادرًا في مجتمعنا الشرقي ما نجد اعتذار زوج لزوجته مع أن العكس قد يحدث كثيرًا ، لكنها سمة نضوج من د. أحمد، الاعتذار وأمام المجتمع وقد عرضه ذلك وهذا ما قاله في إحدى الحوارات، للإهانة من قِبل بعض النوعيات بالمجتمع التي ترى أن هذا التصرف فيه إنقاص للرجولة.

٣- **الاعتذار على الملأ**: هناك مَن يُخطئ علانية ويريد أن يعتذر سرًا وهذا يوافق المثل "ضربني في الشارع ويعتذر لي في حارة"، وهناك مَنْ يعتذر اعتذارًا صوريًا فيه الكثير من التعالي والتشامخ وليس اقتناعًا بالخطأ، فقد يُقبِّل على رأس المخطأ إليه، لكنه في حقيقة الأمر لا يُقبِّل رأسه بل يعنفها، وقد يقول: أنا غلطان لكن نبرة صوته توحي بأن الخطأ لم يعرف طريقه إليه! لكن ما فعله د. أحمد لطفي فيه الكثير من الشفاء لمشاعر زوجته المجروحة ورد لكرامتها ولا سيما أمام المعارف، فلقد حرص د. أحمد على

الاتفاق مع أخت زوجته بأن تأخذها إلى الميدان بحجة شراء بعض الحاجيات لكي يكون لها الفرصة لترى الإعلان وهذا ينم على أن د. أحمد لطفي كان على تواصل مع أهل زوجته ومن خلال ذلك عرف أن يوصل لها رسالة المحبة.

٤- ***المحبة لا تسقط أبدًا***: لقد نتج عن هذا الموقف أن الزوجة تنازلت عن الدعاوى القضائية التي كانت بينهم وأتى بهم هذا الموقف إلى مائدة الحوار وفتح الكثير من القنوات التي كانت قد أُغلقت.

لا أجد في ختام هذا المقال سوى أن أُذكِّر القارئ بما قاله الرب: إن «أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم» (لو ١٦: ٨).

فكم من معطلات للعبادة والخدمة لسبب مشكلة لم تسوى مع شخص جرحناه حتى ولو بدون قصد! فلهذا كانت لكلمات الرب في الموعظة على الجبل أهميتها والتي من خلالها نفهم تشجيعه لنا على الاعتذار للمخطئ وتسوية الخلافات: «إن قدمت قربانك إلى المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً واصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى٥:٢٣ و٢٤)، فهو هنا لم ينهه عن تقديم قربانه، بل أعطاه فرصة لإصلاح الأمر مع أخيه بالاعتذار ثم بعد ذلك يأتي لكي يُقدم قربانه على المذبح.

ليت الرب يتعطف علينا بالشجاعة الأدبية في تقديم الاعتذار العلني للمُساء في حقه، طارحين كل غطرسة وذات، واضعين الرب ومجده نصب عيوننا.

***

(١٢)

الصلاة على الموتى .. ماذا؟ ولماذا؟

الإنسان يحدد مصيره الأبدي في حياته، ولعله من المفيد أن نرجع إلى قصة الغني ولعازر المدونة في إنجيل لوقا الأصحاح السادس عشر لندرك أن أي طلب بعد الموت مرفوض مهما بلغ من البساطة، حتى ولو أقل من قطرة ماء (لو١٦: ٢٤). إذًا طلب الرحمة للموتى لن يفيدهم.

الصلاة على الموتى:

إذا كان طلب الرحمة للموتى لا يفيدهم، إذاً ما فائدة الصلاة على الموتى؟

إن الكتاب المقدس بعهديه يعلن وبكل وضوح أنه لا يوجد مطلقًا ما يسمى بالصلاة لأجل الموتى، ولم يسجل لنا حالة واحدة حدث فيها صلاة لأجل موتى وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:

ماتت سارة زوجة إبراهيم «أبي المؤمنين»، فندبها وبكى عليها، وبعد ذلك دفنها في مغارة حقل المكفيلة أمام ممرَا (تك٢٣)، وأيضًا إبراهيم نفسه مات ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه (تك٢٥: ٨-١٠)، وأيضًا إسحاق (تك٣٥: ٢٩)، وصموئيل «وَمَاتَ صَمُوئِيلُ، فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَنَدَبُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي بَيْتِهِ فِي الرَّامَةِ» (١صم٢٥: ١). مات يوحنا المعمدان حيث قطعت رأسه،

فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه، واستفانوس عملوا عليه مناحة عظيمة (أع٨: ٢).

إذاً هي ليست صلاة لأجل الموتى، بل هي وداع للموتى، وتعزية لذويهم، وعبرة لمَن لم يعتبر من الأحياء.

وفي النقاط التالية أشارك ببعض الأفكار التوضيحية فيما يخص الصلاة على الموتى:

١- **الصلاة في الجنازات لا تتدخل في مصير المتوفي**: فالروح والنفس فارقت الجسد من لحظة الوفاة واستقر الشخص المتوفي إما في الفردوس (مقر راحة أرواح الأبرار) ليكون مع المسيح وذاك أفضل جدًا (في١: ٢٣)، أو في الهاوية حيث العذاب في مكان انتظار الأشرار، وهذا ما نفهمه من (لوقا ١٦) في قصة الغني ولعازر، وحتى ولو ظن البعض أنه مَثَل وليس قصة، فالرب قصد من خلاله هذه الحقيقة. «مات المسكين (لعازر) وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم .. ومات الغني أيضًا ودُفن، ورفع عينيه وهو في الهاوية في العذاب». فلو قُدمت أعظم الصلوات، حتى لو كانت من موسى وصموئيل، (مز٩٩ :٦؛ إر١٥: ١) فإنها لن تفيد الشخص الراحل شيئًا أو تنقله من مكان لآخر. وهذا ما قاله إبراهيم للغني في نفس القصة: «بيننا وبينكم هوَّة عظيمة قد أثبتت».

٢- **صلاة الجناز هدفها الأحياء وليس الأموات**: ***أولاً: عظة لأهل المتوفي:*** عندما تُقدَّم كلمة الرب من الخدَّام تكون بمثابة مادة تعزية لهم: «عزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس٤: ١٨) فعادة تُقرأ

أجزاء من كلمة الله، لا سيما عن قرب تحقيق رجاء مجيء الرب لأخذ قدِّيسيه، وتُقدم كلمات الوعظ والتعزية. ***ثانيًا: عظة للمشاركين***، فالموت هو أكبر عظة لدرجة أنهم مرة قالوا ليوحنا ذهبي الفم: عظ في جنازة، فقال: إن لم يعظ الموت فلا فائدة من وعظي. فأكبر واعظ هو الموت، والواقع يشهد أن بعض المشاركين لا يحضرون الكنائس إلا في المشاركات الحزينة أو المفرحة فتكون هذه فرصة مباركة لتقديم كلمة الله لهم وهم تحت تأثير الواقع المؤلم، وأن الموت حقيقة مؤكدة، وكما رحل الآخرون سنرحل نحن أيضًا إذًا فالمشهد يكون عبرة لمن يعتبر من الأحياء ففي الجنائز تقدم كلمة الله التشجيعية للمؤمنين ليعبدوا الرب ويخدمونه ويشهدون له بأكثر قوة، فالحياة وإن طالت فهي أقصر مما نظن، أيضاً تقدم كلمة الله التحذيرية للخطاة، ليغتنموا الفرصة ويفتدوا الوقت القصير ويقبلوا الرب كالمُخلِّص لحياتهم لكي يكون لهم نصيب في الرب ومع الرب ليس فقط في الحياة على الأرض بل حتى بعد الرحيل. ***ثالثًا:*** **عظة حياة الراحل نفسه** ففي الجنازات، عادة تأتي سيرة الشخص المتوفي وحياته وأعماله كما هو مكتوب «انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب١٣: ٧) وهذا يزيد من تأثير حياته خاصة عند الذين لم يعرفوه عن قرب وإنما أتوا ليشاركوا أحد أقاربه فرصة العزاء.

٣- ***الراحلون لا يحضرون جنازاتهم***: تمنى البعض، وربما البعض توقع أن العزيز الذي رحل يحضر بروحه الجنازة ويسمع ما قيل عنه ويرى مشهد إكرامه من خدام الكلمة على الملأ، وربما هذه الأمنية لسبب

أننا لا نرى سوى المنظور، فنظن أن ما يقال هو أفضل مدح ممكن أن يحظى به الراحل، وحفل الوداع هو أفضل حفل يليق بحياته وتضحياته. لكن الحقيقة أن الشخص المؤمن يكون في حفل استقبال أروع بما لا يقاس من حفل الوداع. فنحن نقول له وداعًا، والسماء تقول له مرحبًا. حيث يأتي المسيح نفسه ويشرف على لحظة انطلاقه في حفل فيه الرب والملائكة واستقبال بهيج من الذين سبقونا يستقر الشخص نفسًا وروحًا في الفردوس وينفصل نهائيًا عن عالمنا.

٤- **لماذا نأتي بجثمان الميت للكنيسة إن كانت الصلاة لا تفيده؟** كما سبق وأشرت لتأكيد حقيقة الموت أمام المشيعين. فهذا الشخص الذي كان معنا وتعاملنا معه، قد رحل وجسده يرقد في الصندوق، مع علمنا أن ما داخل الصندوق هو الجسد الترابي، كما قال الرب: «لأنك تراب وإلى تراب تعود». فكيان الشخص الحقيقي هو في روحه ونفسه. هذا ما قاله الكتاب: «مات المسكين وحملته الملائكة»، ولم يقل حملت جسمه. فعندما يفارق الإنسان الجسد يخرج من هذه الخيمة التي سكن فيها فترة مؤقتة، لهذا فالحقيقة أن الراحلين، مؤمنين كانوا أو خطاة، لا يسكنون صناديق صنعناها لهم أو يسكنون قبورًا بنيناها لهم، إنما نحن نفعل هذا مع الجسد الترابي والذي يعود للتراب. وربما يقوم البعض بإكرامهم في هذه الأمور بزيادة لأنهم يعلمون أن الراحل غادر هذا الجسد، لكن هذا الجسد الترابي له كرامته لأن الراحل خدم الرب به، وفي يوم قادم سيُقيم الرب هذا الجسد ويجمع ذرات التراب في صورة ممجدة، بحسب

عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء. فالجسد الذي تهالك بالمرض، ونُقض بالموت دُفع ثمن فدائه على الصليب، فسيُفتدى بمجيء الرب، «متوقعين التبني فداء أجسادنا» (رو ٨: ٢٣).

٥- **خرافة صرف الروح**: الحقيقة هذه الخرافة ليس لها أساس في الكتاب المقدس، وعندما تناقشت مع بعض القساوسة والآباء قالوا: إنها مجرد صلوات ترفع في اليوم الثالث في منزل المتوفي من خلالها يزور الرعاة أسرة المتوفي لصرف روح الحزن وليس روح الشخص، فروح الشخص لن تحوم بالمنزل ثلاثة أيام إلى أن يأتي من يظن ادعاءً أنه قادر على صرفها بصلاته. وحتى بهذا المفهوم الأكثر اعتدالاً نقول إنه لا علاقة بين صرف روح الحزن واليوم الثالث. ولا علاقة بين أشخاص بعينهم ودورهم في صرف روح الحزن، إنها ممارسات طقسية تقليدية موروثة ليس لها أي أساس كتابي أو روحي.

٦- **صلاة الجنازة لا تجلب المراحم للمتوفي**: بدايةً نقول إن كلمة "مرحوم" التي تُقال عن المنتقل يجب أن تقال عن الأحياء المؤمنين «الذين كنتم غير مرحومين، وأما الآن فمرحومون» (١بط٢: ١٠). وعندما ذهب الغني إلى الهاوية ورفع عينيه في العذاب قال لإبراهيم: «ارحمني»، لكن هذا الطلب رُفض. فلا رحمة بعد الموت. ومَن يقول إن صلاة الجنازات لا تنقل الميت من مكان لآخر بل هي لجلب المراحم له، مستندين على قول بولس الرسول عن أنيسيفورس، فإن بولس صلَّى لأجل أُنيسيفورس بعد موته لكي

يعطيه الرب رحمة في ذلك اليوم (٢تي ١: ١٨).

وفي هذا الصدد ننقل ما قاله الراحل الفاضل عوض سمعان:

> **صلاة بولس هذه، لا يُستنتج منها أن صلاة الأحياء لأجل الموتى تنقلهم من السجن إلى الفردوس (على فرض أن أُنيسيفورس كان قد مات وقتئذ). لأنه لا مجال لذلك على الإطلاق. ولذلك فإن صلاة بولس الرسول إلى الله كانت لكي يعطى أنيسيفورس أن يجد فقط رحمة، وهذه الرحمة بعينها هي التي طلبها لأهله الذين كانوا أحياء على الأرض (ع١٦)، الأمر الذي يدل على أن الرحمة التي طلبها له ليست هي النقل من السجن إلى الفردوس بل هي اللطف والسعة والجود، أو بالحري المكافأة الطيبة عن أعمال المحبة التي كان يقوم بها أُنيسيفورس من نحو الرسول (ع ١٦ و ١٧).**

ومن البديهي أن يكون الأمر كذلك، لأن هذه الأعمال، وإن كانت لا تستطيع أن تُكفِّر عن الخطية لكن لها مكافأتها. إن الذين يقولون إن أُنيسيفورس كان قد مات وقتئذ، يبنون قولهم هذا على أن الرسول طلب الرحمة لبيته، لكن هذه الطلبة لا تقوم دليلاً على أن أُنسيفورس كان قد مات. فنحن في حاجة إلى رحمة الله ليس فقط بعد أن يموت مَنْ يعولنا، بل نحن في حاجة إليها في كل وقت من الأوقات. ومع كلٍّ فإن أُنيسيفورس (كما يتضح من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس) كان يسكن في مدينة أفسس مع أفراد عائلته، لكن عمله كان يدعوه للذهاب إلى روما من وقت إلى آخر، ومن ثم كان يتغيَّب عنهم كثيرًا، ولذلك كان من البديهي أن يطلب بولس

الرحمة لأجلهم، أو بالحري اللطف والعناية والمساعدة. لكننا في ردنا أعلاه افترضنا أنه كان قد مات حتى تبدو الحقيقة على أسوأ الفروض.

لكن بحسب ظني أن الأمر هو تمني من بولس لأنيسيفورس تقديرًا لتعبه، فقد زرع رحمة وسيحصد رحمة في ذلك اليوم أمام كرسي المسيح. مثلما أشار إلى الجزاء لإسكندر النحاس على ما أظهره من شرور كثيرة (٢تي ٤: ١٤).

أخيرًا، أختم مقالي بكلمة مقتضبة لأهل العروسين اللذين انتقلا في ليلة عرسهما بإتليدم محافظة المنيا (٢٠١٦/١/٢٢)، فقد علمت من المقربين لهما أنهما كانا في علاقة حيَّة مع الرب، فطوباهما لأن السماء عملت لهما حفل استقبال أروع من حفل العرس في يوم فرحهما، وهذا تعويض لهما عن حفل الوداع الذي ضن عليهما به البشر. فهنيئًا لهما سلامة الوصول وهما أكثر سعادة بما لا يقاس مما لو قضيا شهر العسل، أو حتى العمر كله، في دنيا الشقاء والأتعاب.

***

(١٣)

بركات عدم الاستقرار

الاستقرار في العلاقات والظروف أمر محبَّب للإنسان مؤمن أو خاطئ على السواء، لكن سماح الرب لنا بالدخول الإلزامي في ظروف عدم الاستقرار ليحقق بركات عظيمة لحياتنا على النطاق الروحي والشخصي:

★ ***عدم استقرار العلاقات يقود المؤمن لتوطيد علاقته بالعلاقة الأسمى***: فليئة كانت تتوقع من زوجها يعقوب يحبها لكن حرمها من هذا الحق الطبيعي لها حتى بولادة الأولاد الثلاثة، ظنت أنه تنال تقديره لكن هذا لم يحدث، فدعت الابن الرابع يهوذا قائلة: هذه المرة أحمد الرب (تك٢٩: ٣٥) وكأنها نفضت يديها تمامًا من يعقوب واتجهت إلى رب يعقوب. فكم من المرات تتصدع العلاقات وتفتر حتى على نطاق العلاقات العائلية، ومع إخلاصنا في طلب إصلاح وصيانة هذه العلاقات من معاتبة أو مصالحة، لكن سرعان ما تنشرخ هذه العلاقات من جديد. عزيزي .. انتبه ربما الرب يوجه قلبك للعلاقات الأسمى.

★ ***عدم استقرار الخيمة يقود المؤمن لطلب السكنى في الجسد الممجد***: أجسادنا يصورها الكتاب بخيمة (٢كو٥: ١). فهي تتهالك مع الوقت ويعتريها الأمراض والشيخوخة والوهن، تهالك هذه الخيمة

وذبول الصحة يشوقنا للجسد الممجَّد. فهو بيت مصنوع لا بيد بل أبدي، فالجسد الممجَّد لا يمرض ولا يحتاج لأدوية ولا يصيبه الوهن بل سيكون على صورة جسد الرب.

★ ***عدم استقرار الوطن الأرضي***: يشوِّق قلوبنا للوطن السماوي فلن ننعم بالأمان والاستقرار إلاّ في البيت الأبدي، «لذلك ونحن **قابلون** ملكوتًا لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى» (عب١٢:٢٨). فلا أشرار ولا شيطان ولا مثيري الشغب ولا البلطجية موجودون هناك، تزعزع الأوطان على الأرض يربط قلوبنا بسيرتنا الحقيقية وجنسيتنا التي في السماويات.

★ ***عدم استقرار الظروف يحجم الطموحات الأرضية***: في الظروف المستقرة يكون لنا طموحات وأحيانًا كثيرة تكون غير مقننة، فنعيش وكما لو كنا سنملك على الأرض، أو سنخلد على الأرض، وقع التلاميذ في هذا الفخ وتطلعت قلوبهم إلى مُلك المسيح على الأرض وكم كانت سعادتهم وهم يسمعون أن الجموع التي أشبعها الرب تريد أن تجعله ملكًا (يو٦: ١٥). فصارت أحلام المُلك تراودهم، لهذا الرب ألزمهم أن يدخلوا السفينة وفي وسط هيجان البحر وقسوة الخطر نسى التلاميذ أحلامهم وطموحاتهم.

★ ***تزعزع الثوابت يربط قلوبنا بصخر الدهور الأزلي***: هناك ثوابت في الحياة أو قد ظنناها ثوابت لن تتزعزع أبدًا لكن ربما تكون مفاجآت القلب عند انقلاب الأعمدة «إذا انقلبت **الأعمدة** فالصديق ماذا يفعل؟، الرب في هيكل قدسه» (مز ١١:٣ و٤). لا شيء في حياتنا مضمون كما تقول الترنيمة، ولا تستطيع أن تجد شيئًا مستقرًا في

هذا الزمان ولا تستطيع أن تجد شيئًا تقول أمني فيه! لا أمـــوال ولا صحة ولا أقارب ولا ممتلكات ... إلخ.

★ ***التفرغ من الحكمة البشرية***: (مزمور ١٠٧: ٢٣-٢٧) «النازلون إلى البحر في السفن، العاملون عملاً في المياه الكثيرة، هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العمق. أمر فأهاج ريحًا عاصفة فرفعت أمواجه. يصعدون إلى السماوات يهبطون إلـــى الأعمـــاق. ذابـــت أنفـــسهم بالشقاء. يتمايلون ويترنحون مثل السكران، وكل حكمتهم ابتُلِعَت». الإنسان مع الوقت يظن خطأ في نفسه أنه شيء صاحب الخبـــرات صاحب الآراء الصائبة، لكن تدريبات الرب من خلال عوامل عدم الاستقرار والظروف غير المألوفة تجعله يشعر أنه لا شيء وفـــي ذات الوقت يشعر أن الرب هو كل شيء وهذا هو قمـــة الاختبـــار المسيحي.

★ ***التنقية والتدريب***: مثلما يدرِّب النَّسر صغاره من خلال هز العـــش ومثلما يسمح الرب للشيطان بأن يغربلنا لنخرج أكثر نقاوة، وتكون فرصة أفضل لسماع صوت الرب «تكلمتُ إليكِ في راحتكِ. قلتِ: لا أسمع» (إر ٢٢: ٢١).

من أروع الأمثلة في كلمة الله على الثبات دانيآل، فرغم تغيـــر الممالـــك والظروف، لكنه كان دائم الاستقرار، فمن حياته نتعلَّم أنه ليس المهم استقرار الظروف، بل استقرار العلاقة مع الله، فكون الظروف ضدنا شيئًا أو حتـــى الناس لكن كون الله في صفنا هذا شيئًا آخر «فماذا نقول لهذا؟ إن كـــان الله معنا، فمن علينا؟» (رو ٨: ٣١).

(١٤)

فيه صاحب يتصاحب!

في هذه الأيام (أغسطس ٢٠١٥) كثر ترديد أغنية في أغلب الأماكن من أسوان إلى الإسكندرية وفي كل الأماكن في المواصلات وفي الأفراح وفي كل مناسبة "مفيش صاحب يتصاحب"، وهذا ينم عن فشل الإنسان في أن يلاقي ضالته في الإنسان أخيه. وهو في هذا معه الحق، لأن الإنسان بصفة عامة متغيِّر، فلهذا مهما كانت شدة صداقتنا مع البعض يجب أن تكون محاطة بالمحاذير، فصديق اليوم الذي نأتمنه على الأسرار، قد يصبح من أشد الأعداء غدًا ربما لاختلافنا في الرأي أو المصالح أو الأهداف، فقد يشيع هذه الأسرار التي سبق وائتمناه عليها.

بالإضافة إلى أن الإنسان بطبيعته ضعيف، والتحديات التي يواجهها تُجسِّم ضعفه أمام عينيه، ومهما سمت إمكانيات الإنسان من طبيعية أو ذهنية أو مادية في وقت من الأوقات، فإنه ضعيف ولا بد أن يواجه مواقف أو ظروفًا أكبر من إمكانياته الضعيفة، لكن للأسف أحيانًا تكون ثقة الإنسان في أخيه الإنسان ذي الإمكانيات الضعيفة ثقة كاملة، ولهذا يوصي الكتاب: «كُفُّوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمةٌ، لأنه ماذا يُحسبُ؟». كُفُّوا عن الإنسان فإنه:

زائل، ينسى، محدود في قدرته، متغير، لأنه يُخزي مَنْ

يتكل عليه، ولأنه يُعطي لأجل المصالح والأهداف.

لكن هذا يأخذنا لسؤال: **هل هناك صاحب يتصاحب؟** نجيب بنعم. فأروع صديق هو الرب يسوع «المُكثر الأصحاب يُخْرِبُ نفسه، ولكن يوجد مُحِبٌّ ألزق من الأخ» (أم ١٨: ٢٤).

فهو الذي عندما الكل يخون عينه دومًا تصون، وعندما يتغير الكل هو لا يتغير في صفاته نحونا، وعندما الكل ينسى هو لا ينسى، وعندما الكل يتخلَّى هو يرافقنا وعندما الكل لا يقدر هو يقدر، فهو الجدير بأن نُصادقه ونوطد صداقتنا معه، ولن نندم يومًا على أننا وضعنا ثقتنا فيه.

ولنا في كلمة الرب أمثلة واضحة لشخصيات اتخذت الرب صديقًا مثل **أخنوخ** الذي سار مع الله ولم يتحقَّق هذا السير بدون توافق مع الرب، لأن عاموس يذكر: «هل يسير اثنان معًا إن لم يتواعدَا (يتوافقا)؟» (٣:٣). فحياة القداسة العملية هي من أهم الأمور التي تجعلنا في توافق مع الرب وهو في طبيعته قدُّوسٌ ولا يتساهل في مطاليب قداسته حتى ولو تساهلنا نحن، وكذلك **إبراهيم** الذي لُقِّب أكثر من مرة «خليل الله»، ففي الوقت الذي فقد فيه بالموت سارة شريكة حياته الوفية وبقي آخر ٣٨ سنة من عمرة بدونها في سنوات كان يحتاجها بشدة، لكن بالتأكيد هذه السنوات تمتع أكثر عما قبل برفقة الرب وصداقته، ومن شدة صداقة الرب مع إبراهيم أنه زاره مرة في بيته ومرات ظهر له وتكلَّم وكان يخبره، ليس فقط بأمور تخصه وتخص بيته ونسله، لكن كان يخبره بأمور تخص الآخرين مثل إهلاك سدوم وقال الله: «هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟».

والسؤال الذي أتركه معك: هل اتخذت هذا الشخص صديقًا شخصيًا لك؟

أرجو أن تكون قد فعلت هذا فلا تكتفِ بعلاقة شكلية مع الرب بل توطد علاقتك مع الرب. فهو الأبقى لنا، فإن كنا لا نستطيع أن نتخيل ولو للحظة أبديتنا بدونه، لكننا في ذات الوقت لا نستطيع أن نتخيل حياتنا على الأرض ومستقبلنا بدونه. فهو زينة الحياة ومجدها وهو مصدر المعونة المتجددة لنا، وهو الشخص الذي معه تحلو لنا العشرة، بل العشرة معه تهوِّن علينا الكثير من صعوبات الحياة، ونجد فيه تعويضًا عن كل مشاهد إفلاس البشر.

- فهو لا ينسى «هل تنسى الأم رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك» (إش ٤٩:١٥).
- وهو لا يتغيَّر «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣:٨).
- وهو غير زائل «الإله الحكيم الوحيد مُخلِّصنا، له المجد والعظمة والقوة والقدرة والسلطان، الآن وإلى كل دهر الدهور» (يه ١: ٢٥).
- وهو غير محدود القدرة «هل تقصر يد الرب؟» (عد ١١: ٢٣).
- و«الذي لا يخزَى منتظروه» (إش ٤٩: ٢٣).

***

(١٥)

العُلَّيْقَة لم تحترق

المنظر العجيب الذي لفت نظر موسى ذات يوم من الأيـــام، أن الله أراه شجرة تشتعل فيها النار وهي لم تتوقد. أراد أن يوضح لموسى من خلاله أن شجرة العُلَّيْقَة، رغم منظرها الصعب فهي ترمز للشعب في أرض مـــصر، رغم حالتهم الأدبية المتردية الصعبة، حيث وصل الأمر بهم أنهـــم عبـــدوا الأوثان (يش ٢:٢٤). ورغم نسيانهم للرب، حتى صراخهم المتصاعد الذي سمعه الرب ونزل ليخلِّصهم، لم يكن يتصاعد كصلوات للرب، على قدر ما هو آنَّات وتوجعات لسبب العبودية الثقيلة. لكن هذا الشعب هو شعبي وهذه العُلَّيْقَة أُسر أن أسكن وسطها «رضى الساكن وسط العُلَّيْقَة» (تث٣٣: ١٤). وهذا الشعب أُسر أن أخلِّصهم من عبودية فرعون وأسير بهم وهم يكونـــون لي شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا.

فالعبودية الثقيلة لم تنه عليهم، مثلما لم تنه النيران على العُلَّيْقَة، بل كمـــا هو مكتوب: «بحسبما ما أذلُّـــوهم هكـــذا نَمَـــوْا» (خـــر١: ١٢). فـــرغم المحاولات المستمرة بإفناء الشعب بقتل كل ابن ذكر عن طريق القابلتين أو عن طريق طرحه في البحر، إلا أن الشعب نمَا جدًا كرمل البحر من الكثرة.

هكذا المؤمن المُجرَّب، قد تتوقد فيه نيران البلوى المحرقة (١بط٤:١٢)،

وقد يسمح الله له بتجارب متنوعة، لكنه لا يحترق أو يتوقد. فالنيران لا تأخذ منه سوى الضعف والفتور والفشل والقيود، نظير الرجال الثلاثة، عندما طرحوهم في أتون النار المحمى سبعة أضعاف، لم تكن للنار قوة على أجسادهم ولم تحرق منهم سوى القيود، للدرجة التي فيها صاروا يتمشون في الأتون مع الرابع الشبيه بابن الآلهة، أي اختبروا وعن قرب لذة الشركة مع الرب.

والسؤال الآن: **ما الذي يجعل النيران لا تؤثر على المؤمن؟**

هناك عدة أسباب:

١- ***رئيس الكهنة الذي يعين المجربين***: الذي يرثي لضعفاتنا ومن خلال عمله عندما يتقدم المؤمن بثقة إلى عرش النعمة ينال رحمة ويجد نعمة، عونًا في حينه (عب٤: ١٦). فهناك معونة خاصة في توقيت خاص، لن يأخذها المؤمن إلا بمكوثه أمام عرش النعمة. والرب لكونه تألم مجرَّبًا بكل صنف من أصناف الألم، يقدر أن يعين المجرَّبين (عب٢:١٨)..

٢- ***استقبال الأمور من بين يدي الرب***: تدرّب المؤمن مبكرًا ألا يأخذ شيئًا، سوى من بين يدي الرب وهذا الأمر يملأ قلبه بالسلام، لأنه يستريح على الصلاح الذي يملأ قلب الرب وهذا يخفف من ألمه أو يشجعه. إن الله لا يقصد من وراء ألمه سوى الجود والخير «من الآكل خرج أكلٌ، ومن الجافي خرجت حلاوةٌ» (قض١٤: ١٤). «لأن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الرب» (رو ٨:٢٨).

٣- ***الاستناد على كلمة الله***: فهي سبقت وتكلَّمت عن الألم الذي ينتظر

المؤمن «في العالم سيكون لكم ضيقٌ، لكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم» (يو١٦: ٣٣)، «لقد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضًا أن تتألموا لأجله» (في ١:٢٩). والعذراء مريم مثال في هذا، فلأنها سمعت من فم سمعان: «وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيفٌ» (لو٢: ٣٥)، عندما تحقق ما قاله سمعان كانت واقفة عند الصليب صامدة ثابتة «وكانت واقفات عند صليب يسوع، أُمُّهُ» (يو١٩: ٢٥). بأي طاقة نفسية وجسدية وقفت عند الصليب، وقفت لأنها تعلم أن الرب يتألم لا من يد البشر، بل وفقًا لمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وهي تتألم وفقًا لما سبق وقاله له سمعان البار.

٤- **الإكليل الذي ينتظره**: كتب يعقوب للمؤمن الذي يحتمل التجربة هذا الوعد المشجع «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكَّى ينال **إكليل الحياة** الذي وعد به الرب الذين يحبونه» (يع١: ١٢). وبولس كتب للمتألمين بالوحي مشجعًا إياهم «لأن خفَّة ضيقتنا الوقتية تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا» (٢كو٤: ١٧). فنيران التجارب تزيد الذهب نقاوة ولمعانًا ولا تأخذ منه سوى الشوائب «الذي به تبتهجون، مع أنكم الآن – إن كان يجب – تُحزنون يسيرًا بتجارب متنوعة، لكي تكون تزكية إيمانكم، وهي أثمن من الذهب الفاني، مع أنه يُمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بط ١:٦-٨).

وفي الختام، لا أجد توضيحًا لاحتمال التجارب مثل المثال المعاصر وبالتحديد في حادثة تفجير البطرسية، حيث ظهر ثبات الكثيرين. لكن

تميزت أُم الطفلة ماجي التي رقدت بعد الحادث بعد أيام وهي الفتاة ذات العشرة أعوام، لكن ظهر روعة إيمان الأُم الذي تكلَّم عنه الكثيرون في وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة وهي تقول: "لا تبكوا على بنتي. فنحن نربي أولادنا علشان يروحوا السما وماجي راحت السماء"، بل ظهر شكرها وثباتها وهي تعزي الذين جاءوا لكي يعزوها، وأظهرت بثباتها الإيمان الواثق في الرب وفي معاملاته. حقًا إنها كانت مثل العُلَّيْقَة التي تشتعل فيها النيران وهي لم تتوقد.

***

(١٦)

رحيل زويل .. وأحلى الدروس

هناك شخصيات استطاعت أن تسطر أسماءها بأحرف من نور في التاريخ، إذ استطاعوا أن يضيفوا للبشرية. فهناك فرق كبير بين يوم ولادتهم ويوم رحيلهم، لهذا يشعر الكثيرون بكم الخسارة لرحيلهم. من هؤلاء العالم المصري د. أحمد زويل والذي حصل على جائزة نوبل في الكيمياء ورحل مطلع أغسطس ٢٠١٦ ، تاركًا لنا بعض الدروس:

١- **لا للكسل**: لقد سطر سليمان عن المجتهد في الوحي المقدس: «أ رأيت رجلاً مجتهدًا في عمله؟ أمام الملوك يقف. لا يقف أمام الرعاع!» (أم ٢٢: ٢٩). لقد سهر الراحل الأيام والليالي والشهور بل والسنوات المتصلة في ساعات بحث، كانت تصل إلى ست عشرة ساعة في اليوم، إلى أن اكتشف "الفيمتو ثانية" وكان هذا سبب تكريم العالم له بل ورؤساء العالم، فليس من فراغ أن يختاره أوباما كمستشار علمي له، إن مكافأة المجتهد مُحقَّقة. فالشخص الذي يوجِّه نفسه لعمله المُخصَّص والمُعيَّن له، يمهِّد لنفسه السبيل للشهرة والاعتراف به لسبب كفاءته.

إن مَنْ يُحب أن يقف أمام ملك الملوك، ويتمتع قريبًا بضياء استحسانه، لا

بد له أن يجتهد في أن يُرضيه الآن.

وفي هذا تُحدثنا حياة دانيآل الأمينة **حديثًا** منعشًا، فمهما كانت الأوضاع الحكومية التي وُجد في جوِّها، فإنه كان رجلاً يظهر دائمًا في الطليعة، ويقف أمام الملوك.

الرجل الممتاز في عمله، سيرقى ليتبوأ مكانة كريمة، ونرى ذلك واضحًا في حياوات يوسف، وموسى، ودانيآل، ونحميا.

وفي هذا تصدق المقولة:

الذرى التي بلغها أُناس عظماء واحتفظوا بها لم تحصل بقفزة مفاجئة، بل بينما كان رفقاؤهم نيامًا كانوا يتعبون قائمين طوال الليل.

٢- **لا للنمطية**: البعض يسير على درب السابقين ويدفن نفسه في قبور النمطية، ويتناسى أن الله خلقنا متميزين، فلا يوجد واحد شبيه مع الآخر في بصمة العين ولا بصمة الصوت ولا اليد أو الحامض النووي DNA، فكل شخص خلق متميزًا، وقد يكون للبعض تميز خاص في العمل أو التعليم أو حتى في الخدمة الروحية، لكن البعض ارتضى لنفسه أن يسير على نهج الآخرين، لكن على عكس ذلك سار د. زويل فلقد بحث واكتشف وتميز وبتميزه أضاف للبشرية ولعالم الطب. هذا المبدأ ذاته ينطبق على الأمور الروحية، فليت من يخدم الرب يبتعد عن التقليد والتمثيل والمحاكاة وينزع عن نفسه هذه الثياب، فلا تفيد في تحقيق النصرة.

٣- **لا للفشل**: لقد واجه في بداية حياته الكثير من المفشلات مثله مثل

غيره من العباقرة والعلماء (أقصد د. مجدي يعقوب)، لكنه لم ينحن، ولم ينحن كثيرًا عند الأبواب المغلقة، بل نظر إلى القصور المفتوحة أمامه كتعويض إلهي، فلقد عانى في المجال العلمي وقد يعاني قارئي العزيز من تحديات ليس على النطاق الوظيفي أو العلمي فقط، بل على نطاق الخدمة والعمل الروحي. ولقد أصاب د. زويل وهو يشخص واقعنا بالقول: **"لسنا أكثر غباء من الغرب وهم ليسوا أكثر عبقرية منا، فقط هم يدعمون الفاشل حتى ينجح ولكننا نُحارب الناجح حتى يفشل"**. إن كان هناك واقع مرير جسمته هذه العبارة. هناك مَن يقف لسبب العثرات التي تُوضع أمامه، وهناك مَنْ تربَّى في مجال التنشئة والتربية على الثقة في النفس والتحدي وعدم الانسحاب وهذا هو الفارق بين واحد وآخر. فالتحديات موجودة وأعداء النجاح موجودون في كل مكان وزمان، لكنا ليتنا نثابر بثبات، متذكرين تشجيع بولس لتيموثاوس: «لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنُّصح» (٢تي ١:٧)؛ أي إن الله لم يعطنا روح التقهقر والتراجع والهزيمة والإنسحابية، بل روح المثابرة والنجاح.

٤- **لا للكبرياء**: سيظل المبدأ ساريًا «أما المتواضعون فيعطيهم نعمة» (يع٤: ٦). القريبون من د. زويل والمتابعون لأحاديثه يجدونه لم يترفع أو يتعال على المصريين لسبب وجوده في البيت الأبيض أو علاقاته مع الرؤساء، بل تصرف باتضاع حقيقي في كل سلوكياته، حتى في تعامله مع الدارسين العرب بالغرب، لكن على العكس من ذلك، كم أن هناك خوفًا حقيقيًا على بعض الشخصيات من أن يصابوا

بالغرور بعد أن تصلهم كرامة سواء على النطاق المادي أو العلمي أو حتى في المجالات الروحية وممارسة المواهب والاستخدام الإلهي «فتواضعوا تحت يد الله القوية فيرفعكم في حينه» (١بط ٥).

٥- **لا لأحكام البشر الظالمة**: هناك الكثيرون اختلفوا حول د. زويل وخاصة في علاقاته الخارجية مع الدول العظمى، فمنهم من اتهمه بالكثير من الاتهامات وأشاعوا حوله الكثير من الإشاعات ومنهم من اعتبره بطلا قوميًا، عالمًا وطنيًا، أحب بلده وأراد لها الخير وأظهر انتماءه لها إلى آخر نفس وهو يتابع مدينة زويل للإنتاج العلمي. لكن فعل حسنًا د. زويل وهو لم يتعب نفسه ولم يضع وقته ليقنع المختلفين معه أو حتى المتفقين معه بنفسه، لكن ترك أعماله تتحدث عنه وكم نقع في خطأ في المجالات الروحية عندما نحاول أن نبرر تصرفاتنا وندافع عن أنفسنا أمام اتهامات الناس المريضة، لكن بولس فعل حسنًا عندما لم يقع في هذا الفخ وكتب «وأما أنا فأقل شيء عندي أن يحكَم فيَّ منكم، أو من يوم بشر. بل لست أحكم في نفسي أيضًا» (١كو ٤:٣)، وعبارة «يوم بشر» يعُني بها أحكام التاريخ الظالمة فالفارق عند بولس ليس هو ماذا سيقوله التاريخ عنه أو حتى ما يقوله عن نفسه، بل ماذا سيقوله الله عنه أمام كرسيه.

هذه بعض الدروس التي وضحت في حياة عالم في علوم الزمان، قد نختلف أو نتفق معه، لكن ما نتفق معه أن هذه الدروس الخمسة التي تجسمت فيه ومن خلال حياته، يقرها الواقع وكلمة الله في آن واحد ففي هذا يصدق القول: «أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم» (لو ١٦: ٨).

(١٧)

ورحل صاحب الخمسة جنيهات

قابلته منذ عام (المقال تمت كتابته في أكتوبر ٢٠١٤)، ولا أشك أن المشيئة الإلهية هي التي رتبت هذا اللقاء مع الفاضل الأستاذ ملاك لوقا، لقد قرأت له الكثير قبل هذا اللقاء وسمعت عن مدى استخدام الله له في مجالات عديدة منها بالطبع الكتابة حيث بلغ عدد مؤلفاته ٥٠٠ مؤلف بين كتاب وكتيب، آخرها قاموس الكتاب والأقباط في القرن العشرين، وكم أسرني في اللقاء الأول تواضعه الشديد وعمق خبرته ولقد طال بنا الحديث وكان هذا بداية للقاءات وزيارات ومكالمات تليفونية بيننا.

أهداني الكثير من مؤلفاته وشجعني كثيرًا في خدمتي وكتاباتي البسيطة وكم أعطى وقتًا للتقييم والتشجيع. فسمعت منه عبارات كم أنا صغير أمامها. كلمات قلما سمعتها من شخص له ثقل خبرته أو حتى أقل.

سألته مرة من أين يجد الوقت لجريدة الأهرام والكتابة واللقاءات رغم تقدم السن – بلغ الثمانين من عمره وقتها– قال لي: إني أختزل البرامج واللقاءات والمناسبات بحسب الأهمية فأنا مثل شخص يملك فقط خمسة جنيهات، فيحرص على صرفها بحرص لأنه لا يملك غيرها. فالوقت الباقي لي للرحيل قليل، لذا فإني أحرص على صرف الوقت الباقي بحرص.

ولم يمض على هذه الكلمات شهور قليلة إلا ورحل بهدوء الفاضل الكريم بعد أن صرف بحرص ليس فقط الخمسة جنيهات بل العمر كله والدليل كم التأثير الذي تركه خلفه ليس فقط في المؤلفات، بل برصيد الحب وزرع كلمة الله في القلوب وهذا ما شهد عنه مشهد جنازته المُهيب والحضور الغفير من كافة المستويات لجموع أحبها فأحبته.

سأظل أذكر ثلاثة دروس تعلَّمتها من حياته لن أنساهم في حياتي:

- ***تشجيع الآخرين***: ولا سيما الشباب في عمل الرب وتقدير مواهبهم حتى وإن بدأت بسيطة. فكلمة تشجيع من الكبار للصغار لها قيمتها ووزنها مطبقًا قول الكتاب: «شجعوا صغار النفوس» (١تس٥: ١٤).
- ***الحرص على الوقت***: والاستفادة القصوى منه. فالحياة قصيرة حتى وإن طالت وسريعة الزوال. فالتركيز على صنع مشيئة الرب وعدم التشتت في مجالات لا طائل من ورائها هو ما يجب أن يكون شغلنا الشاغل.
- ***العبور نحو الآخر***: فالمباحثات الغبية كما قال عنها الكتاب تولِّد خصومات، لكن عندما نقدم المسيح للجميع للطفل وللكبير لمَن أمامنا أيًا كانت خلفيته وفي سبيل ذلك نطلب حكمة من الرب لنعبر بها الأسوار، أسوار صنعها الإنسان بضيق أفقه وتعصبه عندئذ نتمم مشيئة الله الصالحة.

***

(١٨)

تجنبًا للتحرُّش

اهتز ضمير المجتمع أمام حوادث التحرش المُمنهجَة في ميدان التحرير ليلة تنصيب رئيس الجمهورية (٢٠١٤/٦/٧)، أيًا كان السبب ورائها هل هو مخطَّط مدبَّر من البعض لإفساد فرحة غالبية المصريين هذا اليوم بالذات وليس لسبب غريزي جنسي، لكن لا يفوتنا أن تكرار هذا الحدث في ذات اليوم وفي الأيام الشبيهة وازديادها في الآونة الأخيرة جعل من الأمر ظاهرة تستحق الدراسة والنصيحة التي نقدمها، لا للجناة – فأقل وصف لهم بأنهم حيوانات – لم تستطع ضوابط المجتمع وتهديدات رؤسائه في كبح جماحهم. فلقد فعلوا فعلتهم وهم مغيَّبُو العقل. لهذا نوفر الوقت والمساحة لتقديم النصيحة لحواء.

لا شك عزيزتي بأن الثورات التي شهدتها البلاد كشفت عن الفساد الأخلاقي عند الناس، وحالة الانفلات التي شهدتها البلاد على كافة المستويات تنم عن ضحالة في العلاقة مع الله وما صور التدين الكثيرة في بلادنا – أغلبها– إلا تدين أجوف دون علاقة حقيقة مع الله لهذا لا تستعجبي من التدني الأخلاقي الذي وصل له الناس بداية من تلصص النظرات والتلميحات في الأحاديث والألفاظ الخادشة للحياء أو التلامس الجسدي في

الشوارع والمواصلات إلى الاغتصاب لو أتيحت الفرصة لبعض الذئاب لهذا نسوق لك نصائح قد تبدو بسيطة لكنها مهمة:

١- لا داع للسير في أوقات يكون فيها قلة من المارة. فلا خوف من السير أوقات الذروة. لكن هناك أوقات مثل الأوقات المبكرة جدًا أو المتأخرة جدًا أو وقت القيلولة في بعض الأماكن لأن هذا يزيد نسبة التعرض للخطر.

٢- لا داع للسير منفردةً طالما أمكن أن يكون لك رفقة حتى ولو نسوة.

٣- الأماكن المقطوعة أو المظلمة التي تخلو من الإضاءة الكافية أو الشوارع الجانبية والحارات تزيد نسبة الخطر وتذكر أن أي انفراد بين الرجل والمرأة كما يقولون يكون الثالث هو الشيطان ولعل قصة «ثامار وأمنون» بالكتاب المقدس تشهد عن ذلك لهذا لا تعطي الأمان أكثر مما يجب حتى ولو الرجل ذو قرابة لك أو حتى مؤمن أو خادم.

٤- لو سمعت كلمات معاكسة لا داع للرد عليها لأن صاحبها يريدك تدخلين في عراك معه وبلا شك أنت الخاسرة فيها، فاعتبري أنه قال الكلمة في الهواء.

٥- احذري الابتسامة، فهي إن دلت فهي تدل على الموافقة مما يجرؤ صاحبها لأخذ خطوات أعمق من الكلمة التي نالت ابتسامتك بل بالعكس. فالوجه المُعبس يكون أبلغ رد على عدم الموافقة في مثل هذه المواقف.

٦- مراعاة المساحة المعقولة بينك وبين الجنس الآخر ولو أمكن استخدام

وسائل المواصلات الخاصة بالنساء في مترو الأنفاق على سبيل المثال.

٧- مراعاة اللياقة في طريقة المشي والكلام. فبعض المرضي يفهمون التصرفات البريئة خطأ فكم التصرفات التي تخلو من البراءة.

٨- لو حدث محاولة البعض من لمس الجسد. فعليك استشعار الخطر من بعد. فالله حَبَاكُم بالحاسة السادسة التي تشعر بكل تصرفات مريبة، لكن لو حدث ما هو غير متوقع، فعليك بالصراخ والمقاومة فالناس والمارة تعودت أن الصراخ ولا سيما من النساء هو علامة استغاثة.

٩- عدم المجازفة في الذهاب لأماكن غير مألوفة دون مبرر معقول أو التعامل مع أشخاص غير معروفين. فلا تنسين «دينا» ابنة يعقوب وكيف أنها وهي حاولت تقليد بنات الأرض وخرجت لمكان غير مألوف، فما أوخم النتائج (لقراءة القصة كاملة تكوين ٣٤).

١٠- مراعاة عدم المبالغة في المظهر والملابس: لا شك عزيزتي أنك لا تجهلين تأثير عدم اللياقة في الملبس على الشباب ليس فقط الخطاة منهم بل حتى المؤمنين.

والكتاب المقدس تكلَّم عن مظهر المرأة وزينتها:

أ- **الحشمة:** «ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية، من ضفر الشعر والتحلِّي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدام الله كثير الثمن. فإنه هكذا كانت قديمًا النساء

القديسات أيضا المتوكلات على الله، يزيِّن أنفسهن خاضعات لرجالهنَّ» (١بط ٣:٣-٥). «وكذلك أن النساء يزيِّن ذواتهن بلباس الحشمة، مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة» (١تي ٢:٩ و١٠).

في الجزأين تكلَّم عن الزينة الداخلية بالخضوع، كما جاء في الشاهد الأول، وبالتقوى كما جاء في الشاهد الثاني، وفي المرتين تكلم عن الحشمة في الملبس (وإن كنا ندرك أن الحشمة نسبية). والموضة إذا كانت تتناسب مع ما قاله الكتاب بخصوص الحشمة، فلا غبار عليها، ولنعلم أن كثير من مُصمِّمي الأزياء لا علاقة لهم بالله، فلا عجب أن تصميماتهم يغلب عليها طابع الإثارة.

ب- أن لا يسبب عثرة: لأن الكتاب حذَّر بالقول: «ويل لمَن تأتي بواسطته العثرات». ولنأخذ في الاعتبار المخاطر المحيطة بالمرأة في الكثير من الأوساط، لأسباب أخلاقية تخص المجتمع والإعلام، ولتأخر سن الزواج؛ ومن جهة أخرى لأجل الشهادة أن مَنْ دُعيَ عليهن اسم المسيح يتسمن بالحشمة كما تنادي كلمة الله. وفي النهاية، فحتى لو كان الناس ينبهرون بالمناظر الملفتة، إلا أنه لن يُقدم شابٌّ تقيٌّ على الارتباط إلا بفتاة تطيع وصايا الرب. فليكن لك المدح الذي قال عنه الكتاب: «الحسن غشٌّ والجمال باطلٌ، أما المرأة المتقية الرب فهي تُمْدَح» (أم ٣١:٣٠).

أما عن بعض الأمهات اللاتي يقمن بتشجيع بناتهن على الزينة الخارجية فقط، ولفت الأنظار، فهذا إن دل فإنما يدل على جهلهن بالمخاطر التي تواجه بناتهن، ويدل أيضًا على عدم الثقة في الله الذي يُكرم الذين يكرمونه، فالله لا

يحتاج لحكمتنا لمساعدته، بل هو ساهر على حياتنا وعلى خطته التي يُجريها فيها.

كلمة الله تطلب من النساء أن يتزينَّ بزينة أرقى: «وكذلك أن النساء يزينَّ ذواتهنَّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن» (١تي ٢:٩).

أخيرًا .. عليك بالصلاة فشعرة من رؤوسنا لن تسقط إلا بإذنه. فنتمتع بحفظ الرب وسهرة علينا وصدق مواعيده ولن يحدث معنا شيء دون سماح حكمته لهذا لو حدث وتعرضت لموقف أنت بريئة فيه ولم تتمنيه لنفسك. فصلِّي للرب أن يشفي جروحك النفسية، واعتبري أن الأمر مجرد حادث مثلما يتعرض شخص يسير بالشارع لصدمة من سيارة أو دراجة. فالأمر لم يكن لك فيه خيار حتى تلومين نفسك لهذا الصلاة وتسليم الأمر للرب يُتيح له أن يشفي نفسك.

***

(١٩)

حبذا هذه العقيدة الفاسدة!!

إن جوهر المسيحية هو الإيمان بالمسيح. وكم يتفق الكل علي شخصية المسيح في كافة الأطياف والمُعتقدات من جهة بره وقداسته، نقاوته وطهارته حيث قال للأعداء: «مَنْ منكم يبكتني على خطية؟» (يو٨: ٤٦)، لُطفه ووداعته، حُبه وحنانه، عطفه ورثائه، خدمته وعطائه، صفحه وغفرانه، صبره واحتماله، صموده وصلابته، حكمته وعصمته «لم يفعل شيئًا ليس في محلِّه» (لو٢٣: ٤١)، قوَّته وقدرته الخارقة، عِلمه المطلق بكل شيء، كلامه وأعماله، حيث قال عنه الأعداء: «لم يتكلَّم قط إنسان مثل هذا الإنسان» (يو٧: ٤٦)، وقد «جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس» (أع١٠: ٣٨)، وأيضًا من جهة قوة تأثيره في الآخرين. فهو الشخصية الأكثر تأثيرًا على مر التاريخ. فلا نستطيع أن نجرد المسيحية من المسيح، فهي ليست عقيدة أو ديانة، كما يظن البعض، بل حياة سماوية ظهرت وتجسدت في شخص المسيح عندما كان هنا على الأرض، وهي تميز كل مسيحي حقيقي آمن بالمسيح. هذه الحياة هي الوحيدة التي أبهجت السماء، لهذا نرى أن السماء قد فُتحت على المسيح وهو في مشهد المعمودية، ونزل الروح القدس مستقرًا عليه مثل حمامة، والآب من السماء المفتوحة يعلن:

«هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (مت٣: ١٧). وبالطبع هذا لم يحدث قط مع إنسان قبله أو بعده، ولعل شيخنا الجليل، الذي اعتبر المسيحية عقيدة فاسدة، يعرف ذلك. ففي شخصه الفذ الفريد تجسَّم الكمال. لقد حاول الشيطان أن يجرِّبه في البريَّة لمدة ٤٠ يومًا، فلم يوجد فيه سوى الكمال الرائع الفريد، حتى شهد عنه الشيطان نفسه: «أنا أعرفك من أنت: قدوس الله» (مر١: ٢٤)! وقال عنه الناس: «مَنْ هو هذا؟»، «أي إنسان هذا؟»، «ما رأينا مثل هذا قط!».

وتعليقًا على ما قاله الشيخ الجليل سالم عبد الجليل في مايو ٢٠١٧ على أن العقيدة المسيحية فاسدة نقول:

حقًا صدقت يا شيخنا الجليل، فالمسيحية أفسدت مُخطط الشيطان، حيث كانت خطته أن يقتاد البشر جميعًا للهلاك في الجحيم الأبدي. لكن المسيحية أعلنت عن المسيح المخلِّص الذي «جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هَلَك» (لو١٩: ١٠)، و«ليس بأحد غيره الخلاص» (أع٤: ١٢). المسيحية تُقدم المسيح الذي «لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مر١٠: ٤٥). المسيحية تعلن عن الله الذي أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو٣: ١٦). المسيحية تعلن أن الله «لم يُرسل ابنه إلى العالم، ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يو٣: ١٧).

المسيحية تعطينا الإنجيل الذي هو قوة الله للخلاص لكل مَن يؤمن، وقوة التغيير الأدبي في حياة الناس.

هذه العقيدة الفاسدة هي التي تُعلِّم: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم،

أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (مت٥: ٤٤).

حقًا صدقت، فالمسيحية أفسدت أعراف وسلوكيات وأخلاقيات وتوجهات كلها ظلام في ظلام، وأحلت محلها توجهات مغايرة تمامًا من السلوك في النور والسلوك في المحبة والأخلاقيات السماوية.

المسيحية صنعت فينا أعظم معجزة، لأن المعجزة العظيمة والكبرى هي تغيير الإنسان «إن كان أحد في المسيح، فها خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو٥: ١٧). فالمسيحية التي غيَّرت حاضري، جديرة بأن أواجه بها أبديتي.

المسيحية هي التي تعطي الضمان الأبدي لكل مَن يؤمن بالمسيح إيمانًا حقيقيًا، وتعطيه رجاءً صالحًا أكيدًا أنه سيكون مع المسيح في السماء بطول الأبدية.

وإن كنت تود أن تعرف عن القليل مما أفسدته العقيدة المسيحية، اقرأ يوحنا ٤ وتأمل ماذا فعلت مقابلة المخلِّص مع السامريَّة "كثيرة العلاقات"، وكيف تحوّلت من النقيض إلى النقيض، من فاجرة إلى مُبشِّرة! واقرأ عن أهل أفسس الذين كانوا يعتقدون بالسِّحر ويستميتون في الدفاع عن الإلهة "ديانا"، لكن نور العقيدة الفاسدة غير أفكارهم، لدرجة أنهم قاموا هم أنفسهم بحرق كتب السحر التي كانوا يستعملونها (أعمال١٩: ١٨-٢٠).

وفي التاريخ المعاصر، تأمل ما فعلته العقيدة الفاسدة (حسب وجهة نظرك) في كوريا الجنوبية وكيف تغيَّرت دولة بأكملها من الوثنية للمسيحية وذلك في غضون نصف قرن، تغير الجميع دون تهديد أو ترهيب، تغييرًا

أدبيًا وأخلاقيًا مبهرًا.

وفي الإشارات الثلاث في كلمة الله لكلمة «مسيحي» نرى ثلاثة أمور هامة عن المسيحية:

+ **في الإشارة الأولي** مسيحية اقترنت بالمحبة والعطاء والتضحية، وهذا ما نجده عن مؤمني أنطاكية الذين عضدوا عمل الرب في أُورشليم. «ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً» (أعمال١١: ٢٦).

+ **وفي الإشارة الثانية** نجدها مسيحية اقترنت بالتأثير، وهذا ما أكده أغريباس لبولس وهو يُحاكَم: «بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا» (أعمال٢٦: ٢٨).

+ **وفي الإشارة الثالثة** نرى مسيحية اقترنت باحتمال الألم لأجل الرب، وهذا ما ذكره بطرس للمتألمين عن احتمال الألم بسبب تبعيتهم للمسيح: «ولكن إن كان (يتألم) كمسيحي فلا يخجل، بل يمجد الله من هذا القبيل» (١بط٤: ١٦).

المسيحية أخذناها بالنعمة حيث وُلدنا مسيحيين، وهذا سهّل مهمة وصول عمل النعمة المغيِّرة إلينا، لكن يشعر بقيمتها أكثر من لم يولد فيها وتحوّل إليها، وصار من أول المُوبِّخين لنا لسبب صمتنا غير المبرر في الشهادة عنها.

حقًا صدقت، فبكلامك هذا أعطيتنا الشرف المتجدد أن يقال عنا ما قيل عن المسيح: «هذا يُفسد الأمة» (لو ٢٣: ٢). كل هذا لأن كثيرين جدًا تعلقوا بالمسيح عندما كان بالجسد على الأرض، مما أثار القادة الدينيين من اليهود قائلين: «هوذا العالم قد ذهب وراءه» (يو ١٢: ١٩).

إن الكتاب المقدس الثمين يشهد عن الذين ينكرون وجود الله أنهم «فسدوا ورجسوا بأفعالهم» (مز١٤: ١)، فابحث عن الذين فسدوا ورجسوا، وقتها ترى مَن هم الذين يقولون إنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه، أي لا علاقة لهم معه من الأساس. والمسيحية تضع الإنسان في علاقة صحيحة مع الله، وهذه العلاقة تنشئ تقوى ومخافة لله.

المسيحية تغيِّر "الداعشي" الذي لمعتقده الخاص فقد إنسانيته، فصار يقتل – بضمير مستريح – الإنسان أخاه، وهذا ما لا يفعله الحيوان، مسيحية تغير الداعشي – الذي اقترن فساده الأخلاقي والأدبي لأدنى مستوى تحكي عنه النساء الهاربات منهم– وتحوله إلى شخص ينكر الفجور والشهوات العالمية، ويعيش بالتعقل والبر والتقوى. وتغيير شاول الطرسوسي الذي كان مُجدِّفًا ومضطهدًا ومفتريًا، والذي أصبح بولس الرسول هو أقوى دليل على ذلك.

حقًا صدقت يا شيخ، ففي الوقت الذي طابعه النجاسة والشراسة، يظهر طابع المسيحيين الحقيقيين من وداعة وطهارة، فإذا كانت الوداعة والمحبة والطهارة والعفة هي نتاج العقيدة الفاسدة فحبذا بهذه العقيدة الفاسدة!

ما كتبته هو قليل مما كُتب هذه الأيام ردًا على قولك، والكل يراهن على السلوك والعلاقات والتوجهات، فهذه الأمور هي المعمل الحقيقي الذي فيه نختبر فساد المعتقد من عدمه، وأعتقد بنظرة محايدة من المؤيدين والمعارضين، يُعلَم أننا في هذا الاختبار قد كسبنا الرهان.

***

(٢٠)

مقاطعة الله

"تنظيم الدولة الإسلامية" يقرِّر التوقف عن الصلاة لأن الله لم ينـــصرهم في الموصل!

في مستهل يوليو ٢٠١٧ أصدرت الهيئة الشرعيّة لما تبقّى مـــن "تنظـــيم الدولة الإسلامية" في ما تبقى من العراق والشام أمـــرًا لجميـــع عناصـــرها بالتوقّف عن الصلاة بشكل فوري، احتجاجًا على عدم نُصرة الله لهـــم فـــي معركة الموصل.

ويرى مفتي التنظيم، أن "الله سدد للتنظيم طعنةً في الظهر، لقد تجاهـــل لعناتنا ودعاءنا على أعدائه من الروافض والصليبيين، ولم يلتفـــت لقـــرابين الاستشهاديين الذين ضحوا بحياتهم لإعلاء كلمته، وفضّل نصر أولئك الكفَّار علينا نحن المجاهدين، بدلاً من أن يَهِبنا النصر علـــيهم ويعطينـــا نـــساءهم وغلمانهم ونقودهم فوق ذلك".

ويضيف "رغم الظروف الصعبة التي عانيناها، والتي كانت أكثر صعوبة من تلك التي كانت في معركة بدر، لم يرسل الله لنا ملائكة لتوفير تغطيـــة جويّة ولا طيور أبابيل لقصف الأعداء بحجارة من سجيل. لقد تركنا بـــلا دفاع جوي ولا مدفعية طويلة المدى، ولم يـــدعمنا ولـــو بالتـــشويش علـــى

اتصالات الأعداء، فأصبحنا لقمةً سائغةً له"م.

ويشير "أبو قحاطة" إلى أن عناصر التنظيم سيحافظون على التعاليم الأساسيّة من سبي وجهاد وغنائم وإقامة حدود: "سنكتفي هذه المرّة بتوجيه رسالة احتجاج عن طريق مقاطعة الأمور الجانبيّة مثل الصلاة والصدقة ومساعدة الأيتام وإماطة الأذى عن الطريق. وفي حال عدم استجابته، سنكون مضطرين للعثور على طرق أخرى للحصول على النساء وسيارات الدفع الرباعي وخمر الجنّة، غير الجهاد في سبيل إله لا يستجيب لدعائنا".

أ ليس هذا يعكس شيئًا عمَّا يحدث منَّا في الكنائس وبين المؤمنين وقد يحدث من الخدام أيضًا عندما يقول لك شخص وبكل صراحة: "أنا صعبان عليَّ من ربنا"، وإذا درسنا الموقف سنجد أنه كان يتعشَّم أنه يشغّل ربنا عنده لخدمة مصالحه وتحقيق أغراضه (وهذه هي الطفولة في حد ذاتها)، وهو بهذا يصادق على شكوى إبليس ضد الإنسان بصفة عامة وأيوب بصفة خاصة أن البشر مرتزقة يعبدون الله لغرض من وراء عبادته إذا انتفى الغرض توقف البشر عن عبادته وبحسب تعبير الشيطان ربما أخذوا الموقف النقيض بأنهم يجدِّفون على الله (راجع أي ١: ١١، ٢: ٥) وهذا ما يسمى العثرة في معاملات الله بمعنى أننا نُحبَط وربما نُصدم بسبب بعض معاملات الرب معنا، قد تجد الشخص المتعثر من معاملات الله ابتدأ يعزف عن الخدمة وحضور الاجتماعات وقد يعزف عن الصلاة الفردية وقراءة كلمة الله.

ومن أمثلة أسباب هذه العثرة:

١- **عدم تدخله لإنقاذِنا:** مع أننا نعلم أنه يَقدر والأمر لن يُكلفَه أكثر من

كلمة «هو أمَرَ فصار»، وبكلمة منه يُخرج من وجه الضيق إلى رحبٍ لا حصرَ فيه. هذا النوع من العثرة نراه عندما أرسل يوحنا المعمدان من السجن إلى الرب سائلاً: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخرَ؟» كأنه يقول: طالما أنت الآتي فبإمكانك أن تعمل شيئًا لإخراجي من السجن، وإن لم تتدخل فهل ننتظر شخصًا يأتي بعدك نتوقع منه الخلاص؟ وما يُؤخَذ على يوحنا أنه سبق وشهد عن الرب أنه الآتي «يأتي بعدي مَنْ هو أقوى مني»، لكنه تحت ضغط السجن شكَّ.

لهذا كان ردُّ الرب عمليًا نفهم منه أنه يقدر حتى أنه في ذات الوقت الذي أرسل فيه يوحنا الرسولين بالرسالة، قام الرب بعمل آيات أظهر بها قدرتَه وقال للمرسلَيْن: اذهبَا قولاَ ليوحنا ما رأيتما، ما يوضِّح أنني قادر على أن أجعلَ «العمي يُبصرون والعرج يمشون والبرص يُطهرون والصم يَسمعون والموتى يقومون والمساكين يُبشَّرون، وطوبى لمَنْ لا يعثر فيَّ» (مت١١: ٢-٥).

لقد كان من الصعب على هذا الرجل الذي اعتاد حياة البريَّة أن يُسجَن، فبلا شك كانت الضغوط الجسدية والنفسية عليه شديدة، أضف على ذلك صعوبة السجن؛ لهذا أرسل رسالة عتاب للرب أوضح من خلالها أنه مصدوم من تأخره للتدخل لإنقاذه؛ فعثر في الرب عندما لم يفهم فكرَهُ، والرب من خلال ردِّه على رسالته أوضح له أنه يَقدر؛ فالذي طهَّر الأبرص يقدر أن يُخرجه من السجن ولو بطريقة مُعجزية مثلما عمِل مع بطرس في وقت لاحق، لكن الرب تركه في السجن لأنه لحكمة يفعل، حكمة كاملة حتى لو لم نفهمْها. ليتنا نتذكر دائمًا هذه العبارة «طوبى لمَن لا يعثر فيَّ». فكم

نمجِّد الله عندما نثق فيه ونؤمن به، لأنه «بدون إيمان لا يمكن إرضـــاؤه»، وعلى الناحية الأخرى كم نُهين الله عندما ننسب إليه عدم الحنان وعدم الحب واللامبالاة بخاصته.

٢- **عطايا الرب للأشرار وشعور المؤمن بالحرمان:** وهذه العثرة ســـقط فيها أفاضل مثل: آساف وإرميا وأيوب:

- ففي مزمور ٧٣ غارَ آساف من الأشرار حتى في موتهم.
- وقال إرميا: «لماذا تَنجِح طريق الأشرار؟» فكان ردُّ الـــرب: «إن جريتَ مع المشاة فأتعبوك، فكيف تُباري الخيل؟ وإن كنت مُنبطحًا في أرض السلام، فكيف تعمل في كبرياء الأردن؟» (إر ١٢: ١-٥). وكأن الرب يقول له: إذا كنت لم تفهمْ حكمتي من وراء هذا الأمر البسيط وهو نجاح الأشرار، فكيف تفهم حكمتي مـــن وراء الأمور الأخرى؟
- وأيوب قال: «لماذا تحيا الأشرار ... مَنْ هو القدير حتى نعبـــدَه؟ وماذا ننتفع إن التمسناه؟» (أي ٢١: ٧-١٤).

ومن مزمور ٧٣ نجد الرد على هذه العثرة، وهو أن المؤمن يُجرَّب لكن في ذات الوقت له سندة يد الرب «أمسكت بيدي اليمنى». فالأشرار إن لـــم يتجاوبوا مع معاملات لطف الله فنهايتهم مُرَّة «انتبهتُ إلى آخرتهم ... كيف صاروا للخراب بغتة! اضمحلُّوا، فنَوا...» (مز ٧٣: ١٧-١٩). والأشرار لهم خير، لكنها مُعاملات لطف الله ليقتادهم إلى التوبة «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة؟» (رو ٢: ٤) ولكننا لا ننسى أن الذي أزال العثرة من أمام آساف هو دخوله المقادس،

فيا ليت يكون هذا مكاننا بمجرد أن تأتينا أي عثرة، حتى يتسنى لنا رؤية الأمور بمنظور الله الصحيح.

أما عن الحرمان، فلا يجب أن ننسى أن الغرضَ منه هو تدريب الإيمان.

٣- **الأمراض:** يوجد مَنْ يُنادون بإنجيل الصحة الذي يقول إن المؤمن لا يمرض، مع أن بولس نفسه الذي كانت تؤخذ من على جسده مآزر لشفاء المرضى، كان في جسده شوكة؛ وتيموثاوس كانت عنده أسقام كثيرة، فخلف الأمراض توجد تدريبات إلهية.

بعض خدَّام الرب يتعرضون للحرمان أو الأمراض وضغط الاحتياج والضيقات ويتعثرون في خدمتهم، فهذه الأمور قد تسبب ارتباكًا للخادم، وفي مثل هذه الحالات يظن الخادم لو أن الرب أراحه من هذه الأمور لصارت خدمته أعظم وحياته أفضل، وينسى أن ذلك جزء من تدريبات الله للخادم لأجل الخدمة ذاتها.

بولس الرسول هو أروع مثال لإناء استخدمه الله على مدار التاريخ المسيحي كله، فلقد قال عنه الرب لحنانيَّا: «هذا لي إناءٌ مختارٌ ليحمل اسمي أمام أُمم وملوك وبني إسرائيل. لأني سأُريه كم ينبغي أن يتألمَ من أجل اسمي» (أع ٩:١٥ و١٦).

وبالألم يكتسب الخادم خبرة روحية يشارك بها إخوته المتألمين، فعندما يعزِّي المؤمن حزانى آخرين يكون هذا من رصيد تعزية سبق وأخذه من الرب وقت حزنه «الذي يعزينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نعزيَ الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزَّى نحن بها من الله» (٢كو ١ :٤).

يريد الله للخادم أن يختبرَ ولو قليلاً حياة المسيح، الذي قيل عنه: «لأنه في

ما هو قد تألم مجرَّبًا يقدر أن يُعينَ المجرَّبين» (عب ٢ :١٨)، فعندما نشجِّع أحد المؤمنين في ظروف سبق وأن عبرنا فيها، فنحن نشارك ونتكلَّم من واقع اختبارنا، فإذا كان الأمر يستوجب البكاء نبكي مع الباكي، وإذا استوجب الأمر الصلاة بلجاجة نصلِّي معه ... إلخ. فكل جرعة ألم نتألم بها نُحَصِّل اختبارات من خلالها ونحن نتألم، فتكون رصيدًا من الخبرة لحساب المخدومين في أثناء خدمتنا لهم.

عزيزي الخادم ... لا يقصد الرب تفشيلك ولا تعطيلك ولا إنهاء خدمتك. وهو لا يُنكر تعبك؛ بل ثق أنه يبغي خيرك الروحي، وثق أنه يقصد صقل خدمتك حتى ولو من خلال بوتقة الألم.

ليتنا بعد هذه المشجعات نقوم من سباتنا وفشلنا ونواصل خدمتنا بذات القوة والحماس اللذين ابتدأنا بهما، بل وأكثر.

٤- **الضيقات وتوقع الاضطهادات:** هذا ما قاله الرب للتلاميذ قبل الصليب مباشرة في يوحنا ١٦ بكل تفصيل للمواقف التي قد تحدث لهم «قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا» (يو ١٦: ١)، وفي نهاية الأصحاح قال لهم: «قد كلَّمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلامٌ. في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣)، فعندما يحدث ما هو متوقَّع لماذا العثرة إذًا؟

٥- **التأني في إجابات الله لصلواتنا:** فلسبب علمنا أنه يسمع ويقدر وأنه يتداخل في ظروف غيرنا فلماذا لا يتداخل في ظروفنا نحن؟ ونتخيل أن الرب يُقَدِّر البعض عن البعض الآخر، مع أن كلمة الله تُخبرنا أن «الرب صالح للكل، ومراحمه على كل أعماله» (مز ١٤٥ :٩)، ونسينا أنه عندما يتداخل فهو يتداخل بطريقته في توقيته.

في بعض المرات لا يُجيب، وهذا رحمة بنا، للدرجة التي معها قال أحدهم إننا أمام كرسي المسيح سنشكره لأجل الطلبات التي لم يُجب عنها أكثر من شكرنا له لأجل الطلبات التي أجاب عنها.

لسبب هذه الأمور الخمسة التي ذكرناها يشكِّكنا العدو في محبة الرب وصلاحه، فدائمًا ما تُثار هذه الأسئلة: لماذا أنا بالذات؟ لماذا عندي هذا الاحتياج، الحرمان، المرض ...؟ هل الله يسمع لي؟ هل الله يشعر بي؟ هل الله يهمه أمري؟ هل يعبأ بظروفي؟ وما هذا كله إلا نوع من شكايات إبليس عن الله لدى ضمائرنا. فإذا كانت شكايته عنّا لدى الله مرفوضة، فإن شكايته عن الله لدى ضمائرنا – للأسف – كثيرًا ما تُقبل.

لذلك في ختام هذا المقال دعونا نُجيب عن السؤال: كيف لا نعثُر في الله؟

ونجيب: عندما نثق في حكمته التي لا تخطئ، عندما نثق أن مواقيتَه مستقيمة «لأني أُعيِّن ميعادًا، أنا بالمستقيمات أقضي» (مز ٧٥: ٢)، عندما نثق في محبته التي ظهرت في الصليب ومن خلال مواقف حيَّة معنا في الماضي؛ فمهما نواجه من عواصف أو مواقف لا نشك قط فيه «إن كان الله معنا، فمَن علينا»، و«معنا» تعني أنه لنا وفي صفنا.

عندما يكون لنا الإيمان في أن اللهَ يجعل كلَّ الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبونه (رو ٨ :٢٨)، فحتى الأشياء التي تبدو في ظاهرها أنها لضررنا سنتيقن أنها لخيرنا، والأمور التي لم نفهمْ قصدَ الله من ورائها سنثق في حكمته التي من ورائها، وكل أموره، التي لا يُجاوِب عنها، حتى عندما لا يُجاوب وعندما لا نفهم، فنحن نثق فيه.

إذًا علينا بالتسليم والخضوع لله مع الثقة فيه والانتظار له، مع الوضع في

الاعتبار أن محاولةَ الفهم واستيعاب كلَّ حكمته وطرقه ربما تكون غير مجدية. عن ذلك يكتب الرسول بولس: «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأنْ مَنْ عرف فكر الرب؟ أو مَنْ صار له مشيرًا؟ أو مَنْ سبق فأعطاه، فيُكافأ؟» (رو ١١ :٣٣- ٣٥) فالله غير مُلزَم بأن يعطيَ تفسيرًا لكل ما يعمله، ربما لا نفهم الآن، لكننا سنفهم فيما بعد، كما قال الرب لبطرس (يوحنا ١٣ :٧).

فمهما امتدت يدُهُ لنا بكأس ألم، سنظل نثق فيه. فذات اليد التي ثُقبت لأجلنا في الصليب، لن تُقدِّم إلا الخير والجود.

***

(٢١)

ماجي مؤمن وعظة الوداع

حادث تفجير كنيسة البطرسية بحزام ناسف نسف فكرة أن ساعة العمر لن تتوقف أبدًا، فالعمر يمضي سريعًا. لقد توقفت ساعة الحائط لحظة الانفجار وتوقفت ساعة العمر للكثيرين عند العاشرة إلا خمس صباح يوم الأحد ديسمبر ٢٠١٦، ومنهم ماجي مؤمن. وسبب اختيارنا لها من الذين انتقلوا في هذا الحادث لأنها الفتاة ذات العشر سنوات. كيف لصبية في هذا السن المبكر أن تنتقل بهذه السرعة وفي هذا العمر المبكر؟! عزيزي قبل أن تستكمل قراءة هذا المقال تفطن أنه لا بد أن تتوقف ساعة العمر في لحظة لا تتوقعها فاستعد لها جيدًا.

أتعجّب عندما أرى كل مَن أتعامل معه يظن أنه سيبقى طوال العمر شابًا وينسى أن مرحلة الشباب مؤقتة وسيأتي وقت ويقول حينما كنت شابًا فمرحلة الشباب باطلة (ستنتهي) كما قال سليمان: «الحداثة والشباب باطلان» (جا ١١: ١٠)، وأتعجب أيضًا عندما أرى فيمَن أتعامل معهم كما لو كانوا سيخلدون على الأرض! فالموت للآخرين فقط ولكن لن يطولهم وإن جاء سيكونون في سن الهرم والشيخوخة، لكن أن يموت شابًا هذا مستحيل علينا أن نتيقن أنه لا شيء في حياتنا مضمون وقد تنتهي الحياة مبكرًا في سن

الشباب.

الحياة على الأرض قصيرة جدًا، لكنها هامة؛ إذ فيها نتخذ أعظم قرار وهو: معرفة الرب يسوع وقبوله في الحياة كمُخلِّص وفادٍ. فبناء على هذه الحياة، واتخاذ هذا القرار فيها، يتحدد الهلاك الأبدي أو الخلاص الأبدي. كما أن الحياة القصيرة نختبر فيها الرب. وهذه الاختبارات لها صدى في الأبدية، ليس فقط في المكافأة التي يأخذها المؤمن التاعب «سيأخذ أجرة بحسب تعبه»، بل بالتأكيد التمتع الأكثر سيكون من نصيب مَنْ كان لهم شركة واختبار مع الرب (٢بط١: ١١).

أ ليس من العبث أن نُهدر الحياة القصيرة في قضايا ليست هامة في نزاعات أو خصومات أو صراعات أو اكتناز أو طموحات غير مقننة؟!

وعن قصر الحياة جاءت الإشارة لهذا في كلمة الله بأكثر من معنى ليعطي للإنسان تأكيدًا أنه راحل من هذه الدنيا ووجوده على مسرح الحياة محدود.

وفي ما يلي نذكرها في عُجالة:

١- **قصة:** «أفنينا سنينا كقصةٍ» (مز٩٠: ٩). القصة قصيرة في فصولها تُحكَى في وقتٍ وجيز مهما طالت، وكل الجزء الذي مضى من القصة يُحكَى والباقي سيكون على ذات القياس.

ماذا عن قصة حياتك؟

هل تترك فصولها الباقية لأصابع الفخَّاري ليسطرها مهما كان حجم الفشل في الماضي؟

عندما نترك الباقي لأصابع الفخَّاري ليسطرها سيكون لنا مسك الختام!

ولو استرجعت حياة يعقوب وبطرس ستعرف الكثير عن ذلك.

٢- **الوشيعة:** «أيامي أسرع من الوشيعة، وتنتهي بغير رجاءٍ» (أي٧: ٦). الوشيعة أي المكوك وهو خشبة يُلف عليها خيوط الغزل وهي سريعة الدوران وفي سرعتها في الدوران لا تستطيع متابعتها، وهكذا حياة الإنسان على الأرض سريعة الزوال.

٣- **العدَّاء:** «أيامي أسرع من عدَّاءٍ، تفرُّ ولا تَرى خيرًا» (أي ٩:٢٥). وكم يُسرق العمر منا في أمور ليست ذات أهمية في السياسة والأمور المتقلبة لكن الكتاب يقول: «مُفتدين الوقت لأن الأيام شريرةٌ» (أف٥: ١٦). وكلمة «مفتدين الوقت» أي مضاعفة الاهتمام باستثماره واستهلاكه.

٤- **النفخة:** (أي٧: ١٦؛ مز٣٩: ٥، ١٤٤: ٤) «كُفَّ عني لأن أيامي نفخةٌ». النفخة هي نفس يخرج ولا يدخل، هكذا حياة الإنسان هي أقل من الثانية.

٥- **الظل:** (أي٨: ٩، ١٤:١ و٢؛ مز ١٤٤: ٤، ١٠٢: ١١). «لأننا نحن من أمسٍ ولا نعلم، لأن أيامنا على الأرض ظلٌّ». الظل لا يقف عند نقطة وهكذا حياة الإنسان مرحلة تقود إلى الأخرى قد نظن أننا سنبقى شبابًا مدى الحياة لكن الحداثة والشباب باطلان (جا١١: ١٠) سيأتي وقت نقول: "أيام ما كنا شباب"!

٦- **الأشبار:** «هوذا جعلت أيامي أشبارًا، وعمري كلا شيءَ قدامك. إنما نفخةً كل إنسان قد جُعل» (مز٣٩: ٥). الشبر هو أداة قياس قصيرة وهذا يُعبِّر عن قصر الحياة على الأرض.

٧- **الخيال:** «إنما كخيال يتمشَّى الإنسان» (مز٣٩: ٦). الخيال ليس

حقيقيًا ولا يمكن الإمساك به، الخيال يُعبِّر عن ومضة سريعة تذكرها بصعوبة، هكذا الإنسان بعدما يعبر تكون قصته ذكرى.

٨- **النزيل:** «لأني أنا غريب عندكَ. نزيلٌ مثل جميع آبائي» (مز٣٩: ١٢؛ عب١١: ١٣). الغريب ليس من هذا الوطن، والنزيل معناه أنه لن يبقى في هذا الوطن طويلاً، لكن سيأتي وقت ويذهب إلى وطنه.

٩- **العشب:** (إش٤٠: ٦-٨؛ مز١٠٢: ٣ و٤ ؛ ابط١: ٢٤) «لأن: كل جسدٍ كعشبٍ وكل مجد إنسانٍ كزهر عشبٍ». العشب نبات له رونق وقتي فقط وسريع الذبول ولن يستمر الإنسان في رونقه وصحته وجماله، سيأتي وقت ينتهي ويزول كل ما يتجمل به الإنسان. (لتأكيد الفكرة اقرأ جامعة١٢).

١٠- **البخار:** «لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخارٌ، يظهر قليلاً ثم يضمحلُّ» (يع٤: ١٤). البخار سريع الزوال، بعد جزء من الدقيقة يعبر ولا يعود مرة أخرى، لن تستطيع أن تحتفظ به أمام عينيك كثيرًا ولا أن تحتفظ به في ذاكرتك لسبب عبوره اللحظي. هكذا حياة الإنسان: فهي قصيرة - حتى وإن طالت - ولا مقارنة ولا نسبة بينها وبين الأبدية التي لا تنتهي.

ليتك تستثمر الحياة في ما هو مُجدٍ ونافع، وتعيشها في ضوء الأبدية وتستفيد من كل أوقاتها للأبدية.

***

(٢٢)

أصفار الثانوية العامة

العام الماضي في يوليو ٢٠١٥ أثارت قضية الطالبة الشهيرة بطالبة صفر بالثانوية العامة ردود أفعال كثيرة في كافة الأوساط، وأخذت مساحة من الرأي العام وحوارات الفضائيات على كافة المستويات ليس فقط لسبب واقعة الظلم البين. فالظلم فيها واضح وضوح الشمس للمفكر والعامي، بل أيضًا لسبب محاولات التستر من المسئولين وأصحاب القرار، وهذا أصعب في تأثيره من واقعة الظلم ذاتها، حيث تبرهن لنا أكثر أننا في عالم شرير قراراته متخبطة مزاجية يغلب عليها طابع المصلحة والاعتبارات الخاصة.

وهذا العام ٢٠١٦ حدث ما فاق كل التوقعات من تسريب للامتحانات ونماذج الإجابات أيضًا!! في واقعة غير مسبوقة ومن اعتراف الجهات المسئولة بالوقائع قامت بإلغاء أكثر من مادة لتعاد في تاريخ لاحق ورغم تشخيص البعض أن مَنْ أخذ صفرًا في الثانوية العامة هذا العام وزير التعليم أو الوزارة كلها، لكنني أرى أن الذي أخذ صفرًا في هذا العام هو المجتمع كله، الذي تبرهن طابع الفساد المتفشِّي فيه والذي دبّ في أركانه، للدرجة التي فيها أحل الناس لأنفسهم السرقة وعن موضوع الظلم والسرقة لنا هذا المقال، فعن الظلم ما من شخص من القراء الأعزاء إلاّ واختبر الظلم

بصورة أو بأخرى وعن السرقة نرى بأعيننا صور السرقة الكثيرة، حتى ولو كانت بطريقة غير مباشرة، لكن لا نستطيع أن نسميها إلا سرقة كحالة الغش التي حدثت هذا العام وسنفرد الكلام عن الظلم في عدة نقاط:

١- الظلم وتعريفه:

في أحد المعاجم يأتي تعريف الظلم بأنه: "لَحِقَهُ ظُلْمٌ جَوْرٌ، انْتِهاكُ حَقِّ الآخَرِ عُدْوانًا، عَدَمُ الإِنْصافِ ظُلْماً وَعُدْوانًا". وما أكثر ما يتعرض له الإنسان من ظلم عندما لا يأخذ حقوقه المادية أو الأدبية ويكون هذا لا من منطلق مبالغته لنفسه وحقوقه، بل من منطلق تقييم الآخرين، الذين ليس لهم مصلحة في القضية.

٢- الظلم وتأثيره:

عن تأثير الظلم المدمر نقرأ عن يوسف الذي اتهمته زوجة فوطيفار في قضية مخلَّة بالشرف، وأصبح البريء مُدانًا والمُدان بريئًا، وزُجَّ به في السجن لسنوات طويلة .. وكم تألم نفسيًا جراء ذلك وما ذكره الكتاب يوضح نفسه «آذوا بالقيد رجليه. في الحديد دخلت نفسه» (مز ١٠٥: ١٨)، وربما ما شاهدناه من التأثير المُدمر على صحة مريم طالبة الثانوية العامة يؤكد ذلك، وحري بالمظلوم أن يضبط ردود أفعاله، فلو تفاعل الإنسان مع الظلم حتى ولو كان حكيمًا ستخرج منه ردود أفعال غير حكيمة بل قد تصل به إلى الحماقة «لأن الظلم يحمِّق **الحكيم**...» (جا ٧: ٧).

٣- الظلم وانتشاره:

لأننا في عالم وضع في الشِّرير ويحكمه إبليس رئيس هذا الدهر، فكل ما

فيه مبنى على الظلم، حتى المال الموجود فيه سُمّي مال الظلم (لو١٦: ١١)، لسبب عدم العدالة في توزيعه، فقد يحصل عليه مَنْ لا يستحق وقد يُحرَم منه مَنْ يستحقه، وأحكام التاريخ سُمِّيت في كلمة الله بـــ «يوم بشر» (١كو٤: ٣) وطالما نحن في يوم حُكم البشر، نعترف بأنه كم ظلم التاريخ أشخاصًا كانوا ذا شأن في الحياة.

٤- المظلوم الحقيقي:

عندما عاش الرب على الأرض ٣٣ سنة وبضعة شهور، عاشـــها حيـــاة كاملة، لكن مع ذلك تعرض لظلم وافتراءات الناس، فكـــم احتـــوت مـــشاهد محاكمته على الكثير من التهم الظالمة (سبع تهم ظالمة)، نذكر منها واحـــدة حينما ادعوا أنه منع أن تُعطى جزية لقيصر (لو٢٣: ٢)، مع أن ما قال كان هو العكس «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (مـــر١٢: ١٧)، وفـــي افتراءاتهم عليه، لم يرد بل كان ساكتًا، حتى تعجّب بيلاطس «ظُلم أما هـــو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أما جازيها فلـــم يفتح فاه» (إش ٥٣:٧)، كل هذا لأنه كان «يسلِّم لمَنْ يقضي بعدل» (١بـــط ٢:٢٣)، طبعًا لا أقصد من كلامي هذا أن لا ندافع عن أنفـــسنا ولا نطالـــب بحقوقنا، بل إذا فشلت كل المحاولات، حينئذ ننتظر ذراع الرب التي لا تفشل وهي قادرة على رد الحقوق أو جعل الشَّر يعمل للخير (رو ٨: ٢٨) وجعل الآكل يُخرج أكلاً والجافي حلاوة (قض١٤: ١٤).

٥- الظلم وحصاده:

سيكون حصاد الظلم هنا على الأرض من نفس نوع الزرع، فالظـــالمون سيُظلمون، وأصعب قضاء للظالمين هو أنهم لا يرثون ملكوت الله «أم لستم

تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟ لا تضلوا: لا زناةٌ ولا عبدةُ أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور» (١كو ٦:٩).

٦- الظلم ونهايته:

لن ينتهي الظلم إلا بسيادة الرب، فستتحقق الطلبة «كما في السماء كذلك على الأرض»، فهو يحكم بالعدل حتى في محاسبتنا قدامه لن نظلم، بل يقول عن هذا كاتب رسالة العبرانيين بالوحي: «لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم و تعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم» (عب ٦:١٠).

٧- موقفنا من الظلم:

عند الظلم لا ننزعج، فالله له الكلمة الأخيرة وهو على العرش يدير ويستطيع أن يرد للمظلوم حقه، فإن كان القوى استقوى على الضعيف، لكن يوجد من هو أقوى منه «إن رأيت ظلم الفقير و نزع الحق والعدل في البلاد، فلا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عاليًا يلاحظ، والأعلى فوقهما» (جا ٥:٨).

وعلينا بالصلاة والصراخ للرب، فلعل مَثَل الأرملة وقاضي الظلم نتعلَّم منه هذا، فرغم أنها أرملة تمثل الضعف، لكن لسوء حظها كانت قضيتها مطروحة أمام قاضي ظلم لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً، لكن لجاجتها غلبت هذا القاضي ويعلق الرب على المثل بالقول: «أفلا ينصف الله مختاريه، **الصارخين** إليه نهارًا وليلاً، وهو متمهلٌ عليهم؟ أقول لكم: إنه ينصفهم سريعًا!» (لو ١٨:٧ و٨).

وفي ختام الحديث عن الظلم، قد يتساءل البعض: لماذا الظلم والدموع؟

ألا يقدر الرب أن يمنع الظلم؟ كلا عزيزي، إن الله لا يمنع الشَّر بل – كما سبق وذكرنا – يقدر أن يمارس سلطانه ويحوله لخير أولاده.

أما عن السرقة، فالوصية في العهد القديم والتي جاءت في اللوح الثاني ضمن الوصايا العشر التي تحكم العلاقة مع الآخرين: «لا تسرق»، أي لا تأخذ حقًا ليس لك. والسرقة بهذا المفهوم لا يختلف عليها اثنان في تعريفها وتوصيفها، لكن لأننا نعيش في مجتمع دب فيه الفساد ورغم صور التدين الكثيرة التي اصطبغ بها المجتمع، إلا أنه من الواضح أنها صور مزيفة لا تنم عن علاقة حقيقية مع الله، فالعلاقة الصحيحة مع الله تصحح وتقوم العلاقات مع الآخرين ومنها مراعاة الحقوق والواجبات ونتيجة هذا الزيف الذي نعيشه، تجد من يقول لك: "يا عم هو الحلال نافع لما الحرام ينفع؟!" وتجده بعد أن يقول لك هذا يواصل السرقة!! فالأمر ليس قناعات أو معرفة، فالمعرفة موجودة وقد نعظ بها غيرنا، ولكن الأمر عيشة صحيحة تتوافق مع المعرفة الصحيحة.

والعجيب أن المجتمع معجون بأوجه كثيرة للسرقة وقد لا يشخصها البعض بأنها سرقة مثل:

- الذي لا يعطي العمل وقته المتفق عليه ويتحايل على قوانين العمل، أ ليس هذا يُعتبر سرقة ولو بطريقة غير مباشرة؟!
- عندما لا تراعي حتى الدور في طابور الانتظار الذي تقف فيه، فأنت تأخذ حق غيرك!
- عندما تستفيد من المحسوبية والوساطة، وتستغل وجود معرفة في مكان ما لتحصل على حق ليس لك، أ ليس هذا يُعتبر سرقة؟!

- عندما تقدم رشوة لتسهل الحصول على شيء ما لو الأمور أخذت مجراها لم تكن ستحصل عليه، أ ليس هو نوعًا من السرقة؟!

أعتقد يعوزني الوقت وتعوزني المساحة حتى ولو كل صفحات هذا الكتاب لنسطر معًا غرق مجتمعًا في السرقة بصور كثيرة وبطريقة لا تخطر على البال، فالإنسان ما زال يتفنن ويبتكر طرق الاعوجاج والتحايل والاستغلال!

لكن دعونا نختم بما سبق وأشرنا إليه، فلو رجع الإنسان إلى الرب رجوعًا حقيقيًا، تجد ذات اليد التي تسرق تحول مسارها عن السرقة لا بالقطع بل بالعطاء «لا يسرق السارق في ما بعد، بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يعطي مَنْ له احتياجٌ» (أف ٤:٢٨).

تجد أن الإنسان يكف عن الصراع مع أخيه، لا لكي يأخذ ما ليس حقًا له، بل لكي يعطي له ما يسدد احتياجه. حقًا إن الإيمان لا يزين آخرة الإنسان، بل حاضره وسلوكه وبيته وعمله وعلاقاته.

***

(٢٣)

عضَّة في ذكرى النطحة

أصبحت عضة لويس سواريز مهاجم الأوروجواي لمدافع المنتخب الإيطالي جيورجيو كيليني تحت الأضواء، في مباراة الأورجواي وإيطاليا بكاس العالم يونيو ٢٠١٤ مذكِّرة جماهير كرة القدم حول العالم بنطحة زين الدين زيدان الشهيرة. ولا شك أن لاعب منتخب الأوروجواي لويس سواريز سيدفع غاليًا ثمن تلك العضة! فقد أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) أنه قد أوقف اللاعب عن اللعب لمدة أربعة شهور، وعشر مباريات دولية، وقدم اللاعب تظلمًا إلى الفيفا ورُفِض، وهو في سبيله للتظلُّم أمام المحكمة الرياضية الدولية!

يذكر أن لويس سواريز هو هدَّاف فريق ليفربول ويتميَّز بأسنانه الطويلة نوعًا ما، وابتسامته العريضة، وكانت له سوابق في مجال "العض"، لا سيما عام ٢٠١٠ حين عض كتف المدافع باكال لاعب ايندهوفن وأُوقف سبع

مباريات، وعام ٢٠١٣ أيضًا حين عض برانيسلاف إيفانوفيتش مدافع تشيلسي.

قالت رينيه بيريز جدة سواريز التي لديها ٢٢ حفيدًا بخلاف سواريز، في تصريح نقلته صحيفة سبورت: "هذه العضَّات والانفجارات القوية من اللاعب تعود إلى طفولته الصعبة الناجمة عن انفصال والديه، وما نجم عن ذلك من تداعيات، رغم أنه طيب جدًا ولطيف المعشر، ولا يبدو عليه أنه قادر على القيام بمثل هذه الأفعال"!

وتابعت الجدة: "هو عصبي جدًا كوالده العسكري الذي كان أيضًا لاعب كرة قدم، كنا نعرف أن لويس يجيد لعب كرة القدم، ولكننا لم نتخيل أنه سيصبح مشهورًا إلى هذه الدرجة بسبب عضاته، أكثر من كونه لاعب كرة".

دعونا نتوقف قليلاً عند هذه الواقعة لنستخلص منها بعض اللاءات:

١- هذا يذكرنا بقول الكتاب: «**اغضبوا ولا تخطئوا**» ربما كان سواريز محقًا في ضيقه من المواقف التي قادته للانفعال، لكن أخطأ في أنه عبَّر عن غضبه بانفعال غير منضبط لا بد وأن يتحلَّى به لاعب دولي يمثِّل بلاده في محفل عالمي، مما كلَّفه الكثير فأصبح مثار سخرية وتهكم الملايين حول العالم! فليتنا لا ننسى الشخص الذي نمثله والوطن الذي ننتمي إليه فنتصرف

بما يليق! فنحن «رائحة المسيح الذكيــة»، و«رســالة المــسيح المعروفــة والمقروءة من جميع الناس». نحن سماويو الوطن «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مخلِّصًا هو الرب يسوع المسيح»، فلنمثِّل وطننا وسيِّدنا خير تمثيل «إذًا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يعــرف خطيــةً، خطيةً لأجلنا، لنصير نحن برَّ الله فيه» (٢كو٥: ٢٠ و٢١).

٢- «**غضب الإنسان لا يصنع بر الله**». فقد يكــون رد فعــل بــسبب التعرض لمواقف عكسية غير متوقعــة ومُحرجــة أو مُــستفزة، فتــصدر تصرفات وعبارات غاضبة دون تحكم، فلنحاول أن نُلجِّم غــضبنا لا ســيما عندما نعرف أن غضبنا هذا له تأثير سلبي على أنفــسنا، وعلــى علاقاتنــا بالآخرين، زملائنا وأصدقائنا، وعلى كل مَنْ حولنا، وبالتالي على شــهادتنا وعلاقتنا بالله، وربما يُفسد ويُشوِّه صِلات رائعة، وقد يصل الأمر إلى تدمير أهدافًا سامية. وكم من عائلات انقسمت وتمزقــت، وصــداقات ضــاعت، وشهادة لامعة انطفأت، وكنائس ضعُفت بــسبب غــضب خــاطئ اســتغله الشيطان، وقد نحتاج شهورًا أو ربما سنوات لعــلاج تــأثير كلمــة واحــدة جارحة. في لحظات الغضب تضعف القدرة على التحكم فــي الأعــصاب والمشاعر، لذلك يقول الكتاب: «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، (برد فعلكم المتسرع) بل أعطوا مكانًا للغضب» (رو ١٢: ١٩).

٣- **لا للسقوط المتكرِّر**: تكرَّر هذا التــصرف ثــلاث مــرات تحــت الأضواء الكاشفة، وربما تكرر مرات كثيرة في الطفولة المبكرة لهذا اللاعب بشهادة الجدَّة، هذا لا يدعك إلى الاستسلام بل بالحري إلــى اللجــوء لمَــنْ

يستطيع أن يحرِّرك من عصبيتك وتكرارها والمشاكل التي تسببها لك، لقد قال الرسول بولس عن نفسه: «أنا الذي كنتُ قبلاً مجدِّفًا ومضطهدًا ومفتريًا. ولكنني رُحِمتُ ... وتفاضلت نعمة ربنا جدًا مع الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع».

٤- **لا لشماعة المشاكل العائلية:** الظروف والمشاكل العائلية ليست مبررًا للغضب وانفلات الأعصاب وسوء التصرف، فقد أرجعت الجدَّة تصرف اللاعب للمشاكل الأُسريَّة، وإن كنا لا نُهمل ما لمثل هذه النشأة من تأثير، لكن الله يستطيع أن يغيِّر وأن يحفظ في أحرج المواقف والظروف إذا لجأنا إليه، وأن العلاقة الحيَّة مع الله تحفظ الشخص في الحالة الصحيحة، والله يستطيع أن يجعل كل الأمور تعمل لصالحنا «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبُّون الله» إنه يستطيع أن يجعل «من الآكل خرج أُكلٌ، ومن الجافي حلاوةٌ»، ولا ننسى يوسف الذي نشأ في يتيمًا، ماتت أُمه وهو صغير فحُرم حنانها، وأبٌ غارق في العمل، وفي مشاكل تعدد الزوجات ومُحاط بإخوة أشرار لا يحبونه، لكن لسبب علاقته المتميِّزة مع الله، كان رجلاً ناجحًا في كل مكان تواجد فيه: حين كان في بيت أبيه، وحين بيع عبدًا لفوطيفار، وحين تعرَّض لاضطهاد ومُعاكسات امرأة سيِّده، وحين سُجن ظلمًا، وحين تولَّى السلطة في مصر، في كل الظروف والأزمان والأماكن «كان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحا»، لقد كان بحق «غصن شجرة مثمرة على عين»!!

٥- **لا لعض المختلفين معنا:** قد نختلف في الرأي وفي الشخصيات وفي الطباع وفي الآراء وفي التوجهات حتى في دائرة المؤمنين أو حتى في

الخدمة بين الذين يخدمون، لكن من الجميل ألاّ نحوِّل الاختلاف إلى خلاف، إن العض بالكلمات قد يكون أصعب من العض بالأسنان، فالأخير علاجه سهل، لكن مَنْ يستطع أن يعالج صورة شخص قد أُسيء إليه؟ ومَنْ يستطع أن يُصلح خدمة قد تشوَّهت من جرَّاء كلمات غير مسئولة قيلت؟ ومَنْ يصلح نتائج أكاذيب أُطلقت بغرض التشويه والتشفي؟ هذا ما عبَّر عنه الكتاب بالقول: «فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا، فانظروا لئلا تُفنوا بعضكم بعضًا» (غلا ٥:١٥). فهل نتعقَّل ولا نُقِم من أنفسنا حكَّامًا على الآخرين.

٦- **لا للتصرفات اللاإنسانية:** ربما تتصرف الخلائق العجماء الغير عاقلة مع بعضها بغوغائية ووحشية، ولكن يحضرني المثل المؤثر "الكلب ما يعضش ودن أخوه"؛ أي الكلب لا يعض كلب آخر في أُذنه مهما حمي وطيس المعركة بينهما، ولعلك فهمت عزيزي القارئ الغرض من هذا المَثَل، فالكلب بالفطرة لا يعض كلب آخر في مكان يسبب له شديد الألم، ومع أن الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله (تك ١: ٢٦)، وله حرية التعبير والتفكير والابتكار والإرادة، والمفروض أنه يستطيع بإرادته أن يتحكَّم في تصرفاته، إلا أنه في غضبه قد ينزل في إيذائه لمستوى وضيع للغاية، ربما أقل من الحيوانات التي تتصرف بالفطرة التي خلقها الله عليها! وا أسفاه!! ليتنا نتمثل بالرب الذي قيل عنه: «تاركًا لنا مثالاً لكي تتبعوا خُطواته»، و«تفكَّروا في الذي احتمل من الخُطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلُّوا وتخوروا في نفوسكم» (عب ١٢: ٣).

ليتنا نتمثل به في احتماله وفي رد فعله.

***

(٢٤)

الإلحاد السلوكي

لا أحد ينكر أن هناك موجة إلحاد اجتاحت العالم كله، ربما كان أحد أسبابها هو عدم وجود قدوة أمام الشباب، إضافة للاتجاه المادي الذي جعل الإنسان يظن في نفسه أنه يستطيع أن يحل مشاكله بالمال ولا يحتاج إلى معونة إلهية، فالمال أصبح هو السيِّد والمتحكِّم في كل آليات الحياة.

هذه الموجة أيا كان حجمها، فالبعض بالغ في تقييمها، والبعض قال إنها وصلت من ١,٥ % إلى ٣ %، لكن ما شُغلت به في هذا المقال هو الكتابة عن إلحاد آخر تزيد نسبته بصورة ملفتة ألا وهو "الإلحاد السلوكي".

الإلحاد السلوكي صاحبه يؤمن بوجود الله ويؤمن بصدق كلمته وله اختبار تغيير حقيقي ورجوع للرب، ولكنه يختزل العلاقة مع الله إلى ضمان الأبدية من جهة وإلى العبادة داخل جدران الكنائس من جهة أخرى، أما عن السلوك والقرارات فيتصرف فيها بالاستقلالية عن الله وهذا هو الإلحاد بعينه حتى وإن كان في السلوك والتطبيق فقط.

ونسوق إليك عزيزي القارئ بعض صور الإلحاد السلوكي:

١- عندما نعظ الآخرين بأمور ونفشل في أول امتحان عملي للعيشة بها.

٢- عندما تعكس قراراتنا توجهات عكس التي ننادي بها أو نعرفها.

٣- عندما نأخذ قراراتنا بدون الرجوع للرب.

٤- عندما نواجه تجاربنا بدون اللجوء للرب كمصدر للمعونة وبدون اللجوء له لمعرفة فكره.

٥- عندما يدخل العالم بكل قبحه في قلوبنا وتتجسم الأنا وتنضح على كل تصرفاتنا.

٦- عندما تكون لنا صراعات جسدية مع البشر حتى في دوائر الخدمة.

هذه بعض الصور من كثير، فيعوزنا الوقت والمساحة التي نفرد من خلالها تصرفات نتساءل أمامها: أين الله من هذه التصرفات؟ سنجد أننا قد استبعدناه تمامًا.

الضرر الكبير من هذا النوع من الإلحاد هو أننا بدون أن ندري نصبح عثرة أمام نفوس تتلمس الطريق ناحية الرب، تبحث عن النور الذي يرشدها، فلا تجده، فالإيمان يُمارس داخل الكنائس فقط، أما خارجها فحدث ولا حرج!

تبحث عن المؤمن كملح فلا تجد له تأثيرًا، بهذا - دون أن ندري - نضع عثرة أمام الآخرين المحتاجين للرب بدل من أن نكون عونًا لهم في تبعيتهم للرب.

ولهذا كان هناك روشتة علاج تُقدم لحالتنا المرضية هذه:

١- الرجوع الحقيقي للرب بتوبة واعتراف، لنتخلص من حالة الانفصام بين المعرفة والسلوك.

٢- الاجترار وهضم كلمة الله وعدم الاكتفاء باستقبالها كمعلومات فقط،

فهي تشكل طريقة تفكيرنا وسلوكنا «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح» (في١: ٢٧).

٣- الحرص على العيشة بكل نور يصل إلينا، فالله لن يكشف لنا نورًا جديدًا إلا إذا رأى أمانة في العيشة طبقًا لما وصل إلينا من نور.

٤- العيشة في محضر الرب «حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه» والاستعانة به في كل محكّات الحياة «اعبر إلينا وأعنا» فلا تكون العلاقة مع الرب مجرد زيارات بل إقامة دائمة في دائرة الشركة.

٥- نعيش الحياة من وقت لآخر على المسطرة الإلهية وهي كلمة الله «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلت هذا، تُخلِّص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (١تي٤: ١٦).

٦- قياس السلوك على حياة المسيح، فالسؤال الذي نسأله لأنفسنا: ما الذي كان يفعله الرب يسوع لو كان مكاني في هذا الموقف.

٧- الحرص على الاتجاه الأعمال الصالحة، فهي برهان الإيمان وبرهان الشركة مع الرب أمام الآخرين، فالناس لن يروا إيماننا، لكنهم يستطيعون أن يروا أعمالنا الحسنة فيمجدوا أبانا الذي في السماوات (مت٥: ١٦؛ تي: ٨).

***

(٢٥)

شكرًا .. لقد علَّمتنا الدرس

لفت نظري أثناء متابعتي لحفل وداع القس منيس عبد النور أن الغالبية شهدت على أنه كيف أفسح مجال للجيل التالي لكي يستخدمه الرب وترك الأرض خضراء والعمل مثمرًا ولقد غطى هذا الفكر على كل أعماله وحياته والتي هي بلا شك عظيمة لكن يبدو أن هذا الأمر كان له تقدير عند المتابعين والمحللين لتاريخ هذا الشخص وأكيد له تقدير عند الرب وعن هذا نكتب هذا المقال ليتعمق هذا الدرس أكثر ولا سيما لمن هم في موضع القيادة والاستخدام الإلهي.

لكي نضمن استمرارية الخدمة بأنواعها في الكنيسة سواء الكرازة أو الرعاية أو التدبير أو الخدمات المعاونة وغيرها، نأخذ بأيدي الشباب لكي يضعوا كتفهم تحت المسؤولية، فدوام الحال من المحال، وكذلك دوام الأعمار، إن تأنى الرب، فلا بد من وجود مَن يحمل الراية (الصف الثاني) لكي تستمر المسيرة بنعمة الرب، هكذا فعل بولس مع كثيرين، بعد أن فعل برنابا معه ذلك، وهكذا فعل الأتقياء على مر العصور وحتى الآن، وهناك قصص أفاضل، أبطال في عمل الرب، وكيف شُجِّعوا وشَجَّعوا على الخدمة، منهم مَن رحل أمثال القس منيس ومنهم مَن على قيد الحياة، تسلَّموا راية الخدمة ويواصلون السعي فيها بهمة ونشاط ويشجعون الأجيال التالية.

وهناك نماذج كتابية عديدة لنا أن نتعلَّم منها وأن نحتذي بها في هذا الأمر.

لقد شجع بولس كثيرين وكان يذكرهم في رسائله بالاسم، ويزكِّيهم عند الكنائس التي يُرسلهم إليها على أنهم رفقاؤه وشركاؤه في الخدمة. لقد شجعهم ودربهم في إرساليات محدَّدة وطلب منهم أن يشجعوا ويُقيموا آخرين ليُعلِّموا هم أيضًا آخرين وهكذا تنتقل الراية من جيل إلى جيل. إنها سلسلة متصلة: **بولس، ثم تيموثاوس، ثم أُناس أُمناء، ثم آخرون ... وهكذا.**

إن خادم الرب الحقيقي هو الذي يحب الرَّبّ ويريد الاستمرارية لخدمة الرب وإطعام ورعاية قطيعه الغالي على قلبه، فيجتهد في أن يُشجع من يتوسم فيهم الموهبة والاجتهاد من الجيل التالي لضمان ذلك.

وإعداد رفيق أو مساعد يتطلب إتاحة بل خلق الفرص، ودفعه وإتاحة المجال له، كما فعل برنابا مع بولس وبولس مع تيموثاوس، وتيطس ولوقا وباقي العاملين معه، وهكذا فعل يوحنا وبطرس وغيرهم . ويتطلب أيضًا المُتابعة المُستمرة والتشجيع والصبر وطول الأناة، والتدريب والمؤازرة بالصلاة والتوجيه بلطف ووداعة، ليستطيع الشاب أن يقوم بالخدمة ومواجهة الطوارئ وكافة المسؤوليات على أكمل وجه، ويتطلب كذلك تقويم الخطأ، ومَن يتعلَّم من الخطأ قلما يخطئ مرة أخرى!!

لقد كتب بولس عن تيموثاوس: «وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (في٢: ٢٢). والمتابعة تكون ليس فقط في أمور الخدمة بل في مختلف الأمور، ربما العائلية والشخصية، والعلاقة بالآخرين، لقد كان بولس يهتم بحالة تيموثاوس الصحية ويتابعها (١تي٥: ٢٣).

مبدأ التضاعف (٢تي ٢: ٢):

إن نجاح الخدمة يكمن في استمرارها قوية، بناءً على تشجيع وإعداد سابق، وكمثال: **موسى ويشوع:** «وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى» (تث ٣٤: ٩). **بولس وتيموثاوس:** «وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا» (٢تي٢: ٢)، أربع حلقات: **جيل بولس، جيل تيموثاوس، جيل أُناس أُمناء أَكْفَاء، جيل الآخرين بعدهم.** وفقدان حلقة واحدة يؤثر على جيل بأكمله، ويحرم قطيع الرَّبّ من نقل الخبرات من جيل إلى جيل.

لماذا ازداد الاحتياج للأجيال المتتالية؟

١- **اتساع مجالات الخدمة:** لقد انفتحت أمام الكنيسة حقول ومجالات وأبواب الخدمة كثيرة ومتنوعة، (كانت في ما مضى محدودة)، تستوعب طاقات وأعدادًا كثيرة من العاملين، لا سيما الشباب «كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ» (مز١٢٧: ٤)، وإذا كانت طاقة الكبار تتأثر مع الوقت، فجميل أن تتحد طاقة الشباب وحماسهم مع خبرة الكبار في خدمة الرب.

٢- **نقل الخبرات:** بدلاً من أن يبدأ الآخرون من الصفر من بعدنا، فلنفتد الوقت معهم، وهذا يوافق كلمات بولس لتيموثاوس (٢تي ٢: ٢)، فيبدأوا بمساعدتنا، وكم هو رائع أن نخدم بطاقتنا وطاقة الآخرين، بخطواتنا وخطوات غيرنا، بصوتنا وصوت غيرنا، وأمام كرسي المسيح ستكون المكافأة لبطرس لأنه ربح الثلاثة الآلاف نفس ولأندراوس الذي ربح وشجع بطرس.

٣- **المتغيرات والطوارئ:** قد يخلو ميدان الخدمة من البعض لسبب أو لآخر، فقد تنتقل شابة مسؤولة عن خدمة إلى مدينة أخرى للزواج، وقد يسافر شاب مسؤول عن خدمة معيَّنة للعمل في بلد آخر، فوجود أفراد متمرنين يسد الفراغ، ويضمن استمرار الخدمة.

٤- **الدخول إلى أعماق جديدة:** عندما نسند بعض المسؤوليات البسيطة التي تستهلك حيزًا من وقتنا وتفكيرنا، يفتح الرب أمامنا مجالات أعمق، وربما مجالات جديدة لم تكن مطروقة من قبل.

كيفيَّة تشجيع وتدريب آخرين للخدمة:

الإجابة نجدها في كلمة الله ونستطيع أن نتعلَّمها بالنظر في كيفية إعداد الرب للتلاميذ:

«قادهم إلى رفقته والشركة معه :

«وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا»

(مر٣: ١٤).

- **لِيَكُونُوا مَعَهُ:** يرون ويشاهدون ويسمعون ويكونون في شركة معه، يتحدثون، يسألون، يستفسرون كما حدث مرارًا كثيرة «وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ» (مت١٧: ١٠)، فإذا قادنا الرب لتشجيع شخص على الخدمة معنا، لنحرص أن يرافقنا ويكون في شركة معنا، ليتعلَّم بطريقة عملية من المواقف والتصرفات المصاحبة للخدمة.
- **وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا:** بعد الرفقة والشركة يأتي دور الإرسالية

للكرازة «وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ.. وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى» (لو٩: ١ و٢)، «وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ» (لو١٠: ١)، وهنا نجد التدريب العملي.

- **المتابعة:** «وَلَمَّا رَجَعَ الرُّسُلُ أَخْبَرُوهُ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوا (لو٩: ١٠)، فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» (لو١٠: ١٧). لقد قصوا على الرب كل شيء، ولا شك أنه شجعهم ووجههم ونصحهم وناقشهم ووضح لهم، وهنا نجد التقويم (وليس التقييم).

إذا تعلَّمنا هذه الدروس من سيِّدنا، الرفقة والشركة والإرسالية والمتابعة، لازداد عدد الخادمين الحقيقيين، ولزاد اطمئناننا على مُستقبل الخدمة.

وجديرٌ بالمُلاحَظة أن من ضمن من اختارهم الرب «يهوذا الإسخريوطي» الذي صار مسلِّمهُ في ما بعد، وحاشا للرب أن يكون قد خُدِعَ في يهوذا، فهو يعلمه تمامًا ويعلم دوافعه، ومع ذلك لم يكن يعامله أقل من باقي التلاميذ، بالعكس كان الصندوق عنده، وكان له من المسؤوليات ما يفوق التلاميذ، وقد اختصه بالإعزاز ساعة العشاء عندما غمس اللقمة في الصحفة وأعطاه، وأرسله مع التلاميذ للخدمة وأعطاه الفرصة كاملة، لكنه لم يستغلها! ماذا يقول لنا هذا؟ إننا قد نُخطئ الاختيار، وقد ننخدع في البعض، فلا يكون هذا مدعاةً للفشل أو لتوقف العمل، أو لتوقف التشجيع، فإن كان هناك واحد خائن كيهوذا فهذا لا

يُفشلنا، فهناك أحد عشر من المُخْلِصين (١١)، وكذلك السبعين تلميذًا وغيرهم وغيرهم، وهكذا الرب يستطيع أن يكشف يهوذا في الوقت المعيَّن.

لقد مكث التلاميذ مع الرب أكثر من ثلاث سنوات، فتعلَّموه وعندما كان السامعون يندهشون من كلامهم ومعرفتهم، تزول دهشتهم لمجرد أن عرفوا أنهم كانوا مع يسوع (أع٤: ١٣)؛ لقد تأثروا برفقة الرب وتعاليمه التي انطبعت فيهم، فأثر ذلك في خدمتهم وفي كتاباتهم.

ونستطيع أن نرى التطبيق العملي للتدريب من نموذج معايشة التلاميذ للرب:

أ- الرب يعمل وهم يرون ويشاهدون ويسمعون.

ب- الرب يعمل معهم وبهم: في إشباع الجموع أتكأوا الحضور، وأخذوا الخبز والسمك من الرب، ووزعوه على الجمهور، ثم جمعوا الكسر بعد ذلك.

ج- أرسلهم الرب ليعملوا وهو يتابع، يقُصُّون عليه كل شيء وهو يُوجههم.

د- بعد صعود الرب كانوا قد تأهلوا لأداء كل العمل بقوة الروح القدس وبالاستناد على الرب، فأصبحوا هم جسده المُعبِّر عن شخصه، قلبه الذي يحب ويُشفق على الجموع، يديه اللتين تعملان، لسانه الذي يتكلَّم، ورجليه اللتين تتحركان، وقد أدرك الناس ذلك وتحققوا أنهم كانوا مع يسوع، ثم مع الوقت فعلوا ذلك مع الآخرين.

ويكتب بولس لتيموثاوس: «وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أُبْطِئُ، فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللهِ» (١تي٣: ١٥)، وهنا نجد بولس يعمل حساب مواجهة الطوارئ، ولكي لا يتصرف حسب استحسانه، وضح له كيفية التصرف وأعطاه التعليمات كاملة في الأصحاحات التالية.

ولنتذكَّر أنه:

١- إن لم نقم، بمعونة الرب، بتشجيع الآخرين، فقد نخسر كثيرًا، لأن الرب لن يعدم وسيلة لذلك، ولكننا نتحمل نحن النقص والإخفاق في الخدمة إن حدث ولم نقم بدورنا. ولنعلم أن مصنع الرب لن يتوقف عن التدريب والتأهيل والإنتاج، فالمصنع الذي جهزنا سيجهز غيرنا.

٢- إن لم نستثمر طاقات الشباب في خدمة الرب، فنحن نقدمهم على طبق من فضة للعالم، إذْ نُعطي الفرصة للشيطان ليقدم لهم العالم على طبق من فضة. وإذا كان شبابنا من التقوى التي تجعلهم يرفضون الخطية إذا قدمها لهم إبليس، فقد يُنفقون طاقتهم في غير فائدة.

٣- يجب أن نشجع مَن نتوسم فيهم الموهبة، والاستعداد والميل للتضحية، ولا نشجع دون تمييز، لأن دخول شخص غير مناسب إلى ميدان الخدمة سهل، وإنما خروجه سيكون فيه الكثير من الخسارة والشوشرة!

٤- يجب أن نقوم بتزكية الشباب لدى المخدومين ، وينبغي أن نُزكيهم في الأماكن التي نُرسلهم إليها «ثُمَّ إِنْ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ. لأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ كَمَا أَنَا أَيْضًا»

(١كو١٦: ١٠).

٥- يجب أن لا نغفل البيئة والخلفية الثقافية والإمكانيات الذهنية لمَن نشجعهم وكذلك تطورات العصر، فلا نصدمهم، ولا نحتقر آراءهم ورؤاهم، بل نمد لهم يد المعونة ونراقب من بعيد بين الحذر والحيطة لا بعين الانتقاد والسخرية ولا للتجسس بل للتوجيه الحكيم والتقويم! ولنطلب من الرَّبّ أن يفتح عيوننا على أشخاص زودهم الرب بالموهبة، يحبون الرب ويرغبون في أن يعيشوا مكرَّسين له، ونشعر أن لهم دورًا مؤثرًا في الخدمة مستقبلاً.

٦- يجب ألا نتوقع من الشاب الحديث في الخدمة أن يؤدي العمل بنفس الكفاءة التي نقوم بها نحن، أو كما كنا نؤديها في الماضي، فيكفي الشاب الحديث أن يعمل بإخلاص حقيقي وبنسبة خمسين في المائة، وبالتدريج سيصل إلى ثمانين في المائة، وهكذا... ونحن أنفسنا كبرنا ونمونا في الخدمة بالتدريج، ولم نولد ناضجين وتعرَّضنا لصعوبات كثيرة، فلنصبر على الشباب!

***

(٢٦)

متبرعون هالكون

هناك مشاهير وأغنياء تبرعوا بكل أو أغلب ثروتهم للعمل الخيري، وانضم إليهم في الوقت الحالي "مارك زوكربيرج" مؤسِّس موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، فلقد تبرع هو وزوجته، بـ٩٩ % من ثروتهما، وتبلغ نحو ٤٥ مليار دولار، لصالح مؤسَّسة خيرية، وذلك احتفاء بولادة طفلتهما "ماكس".

وقال "زوكربيرج"، الرئيس التنفيذي لشركة "فيس بوك"، وزوجته: إنهما يعتزمان التنازل عن ٩٩ % من حصتهما في أسهم موقع التواصل الاجتماعي، والتي تبلغ قيمتها حاليا نحو ٤٥ مليار دولار، لصالح مؤسَّسة خيرية، وذلك في رسالة لابنتهما "ماكس"، التي ولدت في نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٥.

وإن كنا لسنا ضد التبرع ولا الأعمال الخيرية فكانت ولا زالت سبب إعانة للناس في ظروفهم القاسية لكن ما نريد أن نوضحه وبعيدًا عن الخبر ورغم أننا لسنا بمختصين في البحث عن مدى علاقة مؤسِّس الفيس بوك بالرب لكن يكفي التأكيد أنه ملحد فهل ما قام به للشعور براحة الضمير تجاه حالته؟! أو ربما يهدف – كما يفعل البعض– بالتبرع أنه يتقرَّب إلى الله،

لكن ما نود أن نشير إليه أن الرب لن يقبل العطايا ويعتبرها ذبيحة إلا إذا كان صاحبها شخص سلَّم حياته للرب ولا يهم بعدها ما قدمه هل ثروة طائلة أم مجرد فلسين.

فمن كلمة الرب نفهم أن **المؤمن هو الذي يعطي**، ولا يُنتظر ولا يُطلب من الخاطئ أي عطاء، بل يجب أن يرجع إلى الرب رجوعًا حقيقيًا ويعطي قلبه للرب أولاً. فيوحنا كتب بالروح عن بعض الخدام وقال: «لأنهم من أجل اسمه خرجوا، وهم لا يأخذون شيئًا من الأمم» (٣يو ٧)، لأن هؤلاء الأمم كانوا بعيدين عن الرب.

فالله لم يطلب من الشعب المستعبد في أرض مصر أي عطاء، لكن بعد أن تحرروا كانت هناك وصايا بخصوص هذا الأمر. والكتاب يخبرنا أيضًا أن «ذبيحة الشرير مكرهة» (أم ٢١: ٢٧)، وهذا يسري على أنواع الذبائح بما فيها العطاء، فالعطاء باسم الرب لا يكون مرضيًا ومقبولاً وله قيمة إلا بعد الإيمان الحقيقي .

لهذا يجب إعطاء أنفسنا أولاً للرب؛ فلا نعطي المال للرب إن لم نكن قد أعطيناه أنفسنا أولاً كما جاء عن إخوة مكدونية (٢كو٨: ٥)، ثم بعد ذلك يأتي عطاء المال بتلقائية، فنحن لا يمكننا شراء علاقة حية مع الله بالمال.

فالرب قال: «يا ابني أعطني قلبك»، ولم يقل أعطني جيبك أو مالك، ولكن بعد أن يعطي الشخص للرب قلبه يأتي تاليًا وليس أسبق العطاء المادي، فالمؤمن يعطي ولا ينتظر منه أن يعطي تحت ضغوط من أحد أو حتى كلمات تحريض، ومثال لذلك إخوة مكدونية «لأنهم أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهد، وفوق الطاقة، من تلقاء أنفسهم، ملتمسين منا، بطلبة كثيرة، أن نقبل النعمة

وشركة الخدمة التي للقدِّيسين» (٢كو٨:٣ و٤). إن هؤلاء القدِّيسين قد رأوا في العطاء امتيازًا لا مشقةً. وعلى الرغم من أنهم كانوا يعيشون في فقر مدقع، إلا أنهم كانوا يترجون بولس والرُّسُل كي يقبلوا عطاياهم؛ وهذا لأنهم أعطوا أنفسهم أولاً للرب.

خلاصة القول، إن كان قارئ هذه السطور شخص بعيد عن الرب يجب أن يتجه بكل قلبه للرب طالبًا الخلاص من خطاياه، فهو لا يقدر على شراء الخلاص بالمال بل هذا الخلاص شراه لنا الرب ويقدمه لنا مجانًا بالنعمة، فكلمة الله تحمِّق ضلالة "صكوك الغفران" التي حدثت في القرون الوسطى وتُنكر تقديم المال كما لو كانت رشوة لله ليتغاضى عن حالة البُعد التي يعيش فيها الشخص البعيد عن الله.

وإن كان قارئ السطور شخص موكّل على عمل الرب في الأمور المادية والجمع، نذكر أنه من الخطأ الجسيم حث شخص بعيد عن الرب على العطاء، ولو هناك تمييز روحي لا نقبل هذه العطايا حتى ولو قدمها من تلقاء نفسه؛ لأن قبولها سيساهم في خداعه لنفسه ويظن أنه مقبول عند الله ومقبول داخل كنيسة الله وللأسف قد يأخذ مراكز متقدمة بالكنيسة لسبب مقدار تبرعاته وهو بعيد كل البعد بل ومن ضمن **المتبرعون الهالكون**.

***

(٢٧)

بُشرة خير

"بُشرة خير" كان هذا عنوانًا لأغنية انتشرت كثيرًا في أيام ما قبل انتخابات الرئاسة المصرية، تغنَّى بها الملايين، الكبير والصغير، الوزير والسفير والغفير، اللاعب والفنان ورجل الشارع، وهم ينتظرون ويترقبون ويحفزون بعضهم بعضًا على اختيار الرجل الذي سبق وأن خرجوا بالملايين تلبية لدعوته في تفويضه لمكافحة الإرهاب، والحق يقال إن الرجل وفى بوعده ووضع حياته في كفه، مقررًا بأن يضحي بالغالي والرخيص، في محاولة شجاعة لتخليص مصر وشعبها مِمَّنْ أحكموا قبضتهم عليها، وعاثوا فيها فُرقة وفسادًا. وما كان هذا إلا استجابة لصلوات ودعوات ملايين المؤمنين من شعب مصر.

وإن كانت بُشرة الخير المصرية تحققت، وارتقى الرجل عرش مصر للقيام بدوره المرسوم له من الله. «ليكن اسم الله مباركًا ... لأن له الحكمة والجبروت. وهو يغيِّر الأوقات والأزمنة. يعزل ملوكًا وينصِّب ملوكًا» (دا٢: ٢٠ و ٢١)، ليحقق مقاصده، والذي «قلب الملك في يد الرب كجداول مياه، حيثما شاءَ يُميله» (أم٢١: ١)، فإنني أود أيها القارئ العزيز أن آخذ بفكرك إلى بُشرة ليست من الأرض، بل من السماء! هي بُشرة واحدة، لا

استقصاء لعظمتها! تَرتَّب عليها مجموعة لا حدود لها من البُشرى، إنها:

البُشرة بولادة المُخلِّص:

بشَّر بها **جبرائيل** «الملاك من الله» المُطوَّبة العذراء مريم قائلاً لها: «سلامٌ لك أيتها المُنعَم عليها! ... وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينهُ يسوع. هذا يكون عظيمًا، وابن العَليِّ يدعَى ... فلذلك أيضًا القدُّوس المولود منك يُدعَى ابن الله» (لوقا١: ٢٦-٣٦). ويوم ولادة المُخلِّص، بشَّر بها **ملاك** الرب مجموعة من الرعاة وتغنَّى لهـا وبها معه جمهور من الجند السماوي بأعذب أنشودة، مسبحين الله وقـائلين: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة». إنها بُشرة ليست لشعب بعينه أو جنس معين ولكنها بُشرة للعالم كله بل للخليقة بأسرها، هذه البُشرة كانت تحقيقًا لنبوَّات كثيرة، أوضحها ما ذُكر قبل تحقيقها بحوالي ٧٠٠ سنة وهي «ها العذراء تحبل وتلد ابنًا ويـدعون اسـمه عِمَّانُوئيـل» (إش٧: ١٤؛ مت١: ٢٢ و٢٣). يقول الرسول بولس عـن هـذه البـشرة: «وبالإجماع عظيم هو سرُّ التَّقوى: الله ظهر في الجسد، تبرَّر في الـروح، تراءى لملائكة، كُرز به بين الأُمم، أُومن به في العالم، رُفِعَ فـي المجـد» (١تي٣: ١٦)، «الله ظهر في الجسد» لماذا؟ ليُبطل الخطية بذبيحـة نفـسه (عب٩: ٢٦)، وبظهوره في الجسد، أُظهرت (النعمة) الآن بظهور مُخلِّصنا يسوع المسيح، الذي أبطل الموت (حيث مات وقام منتصرًا على المـوت)، هذه النعمة هي النعمة المُخلِّصة، والمُعلِّمة، والمُقوية!! وهل بعد هذه البُشرة بُشرة أعظم؟!

وقد ترتب على هذه البُشرة:

- **بُشرة بالتحرير من سلطان الخطية:**

قال الرب يسوع: «الحق الحق أقول لكم: إن كل مَنْ يعمل الخطية هو عبدٌ للخطية ... فإن حرَّركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يو٨: ٢٦،٢٤)، وللتحرير من الخطية كان يلزم أن يموت المسيح فدية، لذلك يلخص الرسول بولس بشارة الإنجيل الذي به نخلص، بأسلوب رائع وبليغ «أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب». فموت المسيح – عزيزي القارئ – قد يكون حقيقة تاريخية عند الغالبية، ولكنه بالنسب لنا «الذي أُسلمَ من أجل خطايانا وأُقيمَ لأجل تبريرنا» (رو٤: ٢٥).

- **بُشرة بالحياة الأبدية:**

«فقال لهم يسوع: أنا هو خبزُ الحياة. مَنْ يُقبل إليَّ فلا يجوع، ومَنْ يؤمن بي فلا يعطش أبدًا ... الحق الحق أقول لكم: مَنْ يؤمن بي فله حياةٌ أبديةٌ» (يو٦:٣٥ و٤٧)، «الذي يؤمن بالابن له حياةٌ أبديةٌ، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو٣: ٣٦). وهي حياة من الموت. «وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا ... الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح» (أف٢: ١–٥).

- **بُشرة بالحصول على الراحة:**

«تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين والثَّقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم. احملوا

نيري عليكم وتعلَّموا مني، لأني وديعٌ ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكُم» (مت١١:٢٨ و٢٩).

- **بُشرة بالحصول على الخلاص:**

«التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض» (إش٤٥: ٢٢)، «وليس بأحدٍ غيرهِ الخلاص. لأن ليس اسمٌ آخر تحت السماء، قد أُعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلصَ» (أع٤: ١٢).

- **بُشرة مجيء الرب ثانية:**

قال الرب يسوع للتلاميذ: «لا تضطرب قلوبكم ... أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا، (من خلال موته وقيامته ودخوله السماء كإنسان)، وإن مضيتُ وأعددتُ لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يو١٤: ١– ٣)، و«ها أنا آتي سريعًا» (**رؤ٢٢: ١٣**).

وبعد القيامة ظهر للتلاميذ وتحدث معهم «وأخرجهم خارجًا إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم ... ارتفع وهم ينظرون ... إذا رجلان قد وقفَا بهم بلباسٍ أبيض، وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوعَ هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء» (لو٢٤:٥٠ و٥١؛ أع١:١٠ و١١).

أيها القارئ العزيز:

هذه البشرى هي لك! فهل تتفاعل معها وتقبلها؟

***

(٢٨)

مُضحك الملايين انتحر مكتئبًا!!

طالعتنا وسائل الإعلام العالمية والمحلية بخبر موت "روبين وليامز" الفنان الكوميدي العالمي، منتحرًا، بعد أن عانى من الاكتئاب الحاد لمدة ست سنوات! كما أعلنت زوجته! وأصبح هذا الخبر موضوع الساعة، بل وأصبح مادة دسمة لوسائل الإعلام والمحللين النفسيين وغيرهم.

وللحقيقة، فإن أمر الاكتئاب هذا ليس بمستغرب في أوساط المشاهير، بل هو منتشر، ولعلنا نتذكَّر القصة التي لا تخلو من الدهشة حين ذهب الشاب إلى أشهر الأخصائيين النفسيين يشكو من الاكتئاب المستمر، باحثًا عن السعادة والشفاء، وبعد أن كتب له الطبيب روشتة العلاج نصحه بأن يتردد على الأماكن المشهورة بأجوائها المرحة، كأن يذهب مثلا ليستمتع بفن "شارلي شيبلين" ذلك الممثل الكوميدي الذي يستطيع أن ينتزع الضحك من أعتى المكتئبين، وإذ بالشاب يجيب: أنا هو "شارلي شيبلين" يا سيدي! أنا هو مَن يضحك الناس! لكنني أبحث عن مَن يضحكني ويدخل السعادة إلى قلبي! أنا لست سعيدًا!

ولقد أصبح الانتحار في أوساط المشاهير أمرًا ليس بمستغرب، فالتاريخ االقريب والبعيد يخبر عن هذا! فكم من مشاهير نعرفهم قد اختاروا أن يموتوا منتحرين بعد أن مروا بأدوار مختلفة من الاكتئاب، حتى وإن تنوعت

الأسباب! تُرى ما السبب؟

الإجابة تتلخص في كلمة واحدة وهي «الخطية»! الخطيـــة وإن تنوعـــت فهي «خاطئة جدًا»، وهي «عار الشعوب» (أم١٤: ٣٤)، «تركت كثيـــرين جرحى وكل قتلاها أقوياء» (أم٧: ٢٦)، بل إن «أجرة الخطية موت أما هبة الله فهي حياة أبدية» (رو٦: ٢٣) لقد فـــصلت الخطيـــة الإنـــسان عـــن الله وطوحت به بعيدًا عن مصدر الحياة، والكتاب المقدس يصف النـــاس فـــي بعدهم عن الله بأنهم: «أموات بالذنوب والخطايا» (أف٢: ١)، لـــذلك يقـــول الرب «مَن يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب، ومَن يخطـــئ عنـــي يضر نفسه. كل مبغضيَّ يحبون الموت» (أم ٨:٣٥ و٣٦)

ثم أيضًا حسابات الإنسان الخاطئة وعدم تصديقه لأقوال الله، فدائمًا مـــا تكون حسابات ورغائب الإنسان الطبيعي ضد رغبة الله وما قصده من خير للإنسان، فالإنسان يبحث باستمرار عن الفرح والراحة بعيدًا عن الله، ومن مصادر عالمية، في أمور كثيرة ومتنوعة، وبالطبع فهـــي وقتيـــة وزائلـــة، وينتهي تأثيرها بزوال المؤثر، ويخبرنا الكتاب المقدس أن «فرح الفاجر إلى لحظة» (أي٢٠: ٥) أي سرعان ما ينتهي، وأن «ليس ســـلام قـــال إلهـــي للأشرار» (إش٥٧: ٢١)، «لأنه حينما يقولون سلام وأمان يفاجئهم الهـــلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون» (١تس٥: ٣)، وعن هؤلاء الذين يريدون أن يسلكوا بنور تصرفاتهم وأفكارهم، مبعدين الله عن حساباتهم، «من يـــدي صار لكم هذا في الوجع تضطجعون» (إش٥٠: ١١)، وعلى النقيض يقـــول الإنسان: "ساعة الحظ ما تتعوضشي!"، ويبحث عنها فلا يجدها، والإنـــسان أيضًا قصير النظر "احييني النهارده وموتني بكره (أي غدًا)!".

يعتقد الإنسان أن الفرح في الممتلكات والغنى الزمني فيقضي الوقت كله

في اكتنازها ولا يشبع فـ «كل مَن يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا»، وهكذا إلى أن يفاجأ بانتهاء العمر دون أن يتمتع بشيء ناسيًا أن العمر أقصر مما يتخيل، إنه كظل، وكبخار يظهر وسرعان ما يضمحل. ولعلنا نتذكّر الإنسان الغني الذي أخصبت كورته فقال: «أهدم مخازني وأبني أعظم، وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي، وأقول لنفسي: يا نفس لك خيراتٌ كثيرةٌ، موضوعةٌ لسنين كثيرة استريحي وكلي واشربي وافرحي!». فقال له الله: «يا غبي! هذه الليلة تطلب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمَن تكون؟ هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنيا لله» (لوقا١٢: ١٦-٢١)، ولأجل حفنة من المال خانَ يهوذا سيِّده وباعه، ولم يهنأ بالمال بل مضى وشنق نفسه. إن الذين عرفوا الله صار كفايتهم ولم يعطوا اهتمامًا، للمال فرجل الله إبراهيم رفض أن يأخذ أملاكًا من يد ملك سدوم، وأليشع رفض الذهب والفضة والثياب من يد نُعمان، وكذلك زكا عندما قبل الرب يسوع، قبله في بيته وفي قلبه أيضًا، فرحًا، وقف وقال للرب: «ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أرده أربعة أضعاف» (لوقا ١٩: ٦-٨)" ويقول الكتاب: «لا تتعب لكي تصير غنيًا. كف عن فطنتك» (أم٢٣: ٤)، وأما «التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة» (١تي٦: ٦) لذلك «كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك» (عب١٣: ٥)، ويوصي الروح القدس الأغنياء من المؤمنين أن لا يتكلوا على غير يقينية الغنى (١تي٦: ١٧)، فالمال والغنى غير مضمونين، فكيف اتكل عليه وأجعل فرحي فيه؟ إن الغنى في حد ذاته ليس هدفًا، ولكن إن أتى فأهلاً به لمجد الرب.

وقد يبحث الإنسان عن الفرح في "العلاقات الجنسية غير المشروعة"، هكذا فعل أمنون الشِّرير ابن الملك داود مع ثامار أخته (من أبيه)، واختلق

الحُجة وراء الأخرى لينفرد بها، حتى تمكن منها وقهرها واضطجع معها، رغم مقاومتها له وتوسلها إليه بأن لا يفعل قائلة: «يا أخي لا تذلني .. لا تعمل هذه القباحة أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء». وبسبب هذا مات أمنون مقتولاً (القصة كاملة في صموئيل الثاني ١٣). أما ذلك الشاب التقي «يوسف» الذي ارتبط بالله منذ حداثته، عندما عُرض عليه الزنا قال في عزم وتصميم: «فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأُخطئ إلى الله؟» (تك٣٩: ٩)، مفضلاً السجن! عن هذا يقول الحكيم: «لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلا وحنكها أنعم من الزيت لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذي حدين قدماها تنحدران إلى الموت خطواتها تتمسك بالهاوية» ... «ليكن ينبوعك مباركًا وافرح بامرأة شبابك ... فلم تفتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة؟ لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبله. الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك. إنه يموت من عدم الأدب وبفرط حمقه يتهور» (أم ٥)، «لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز ... أ يأخذ إنسان نارًا في حضنه ولا تحترق ثيابه؟ أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه؟ .... أما الزاني بامرأة فعديم العقل المُهلك نفسه هو يفعله .... وعاره لا يمحَى» (أم ٦: ٢٦-٣٢).

يظن الإنسان أن الفرح **في الشهرة**، ونحن نرى المشاهير من المغنين والفنانين والأبطال الرياضيين وغيرهم، وكيف يسعدون بالتفاف الناس من حولهم، ويوقعون لهم الأوتوجرافات وهم سعداء. انظر إليهم عندما تزول أسباب الشهرة، ويحل الاكتئاب محلها! أما من ارتبط بالرب فيقول: «ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص» (يو٣: ٣٠).

وآخرون يبحثون عن الفرح مع **الشلة في جلسات الأُنس** والفرفشة والمخدرات والشراب، هذه الأمور التي انتشرت بشكل مروع في هذه الأيام، ولكن

سرعان ما يستيقظون على الواقع المرير «يحملون الدف والعود ويطربون بصوت المزمار. يقضون أيامهم بالخير. في لحظة يهبطون إلى الهاوية فيقولون لله: أبعد عنا وبمعرفة طرقك لا نسر. مَن هو القدير حتى نعبده وماذا ننتفع إن التمسناه؟» (أي ٢١: ١٢-١٥). ويحذر الكتاب كثيرًا من الخمر فيقول: «لا تكن بين شريبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم .. لمَن الويل؟ لمَن الشقاوة؟ لمَن المخاصمات؟ لمَن الكرب؟ لمَن الجروح بلا سبب؟ لمَن ازمهرار العينين؟ للذين يدمنون الخمر» (أم ٢٣:٢٠ و٢٩ و٣٠).

وقد يبحث الإنسان عن الفرح في **المجد الذاتي**، لقد خلق الله الإنسان ليمجده «لمجدي خلقته»، ولكن الإنسان يسعى لتعظيم نفسه وليكن هو محط الأنظار دائمًا، ولكن الله يقول: «مجدي لا أعطيه لآخر»، و«مَن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله»، فعل الله هذا مع نبوخذنصَّر (دا ٤)، ومع هيرودس الملك، حيث نقرأ «ففي يوم لبس هيرودس الحلة الملوكية، وجلس على كرسي المُلك وجعل يخاطبهم. فصرخ الشعب: هذا صوت إله لا صوت إنسان! ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله، فصار يأكله الدود ومات» (أع ١٢: ٢١-٢٣).

قد يبحث الإنسان عن الفرح **في الملذات المختلفة**، يقول الكتاب المقدس عن الإنسان: «مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعب»، وقال حكيم الدهور بعد أن جرب كل شيء يمكن أن يخطر على بال إنسان ليرى ما هو خير لبني البشر حتى يفعلوه تحت السماوات مدة أيام حياتهم، فجرّب الفرح والضحك والخمر، جرّب الأملاك والمقتنيات من بيوت وحدائق وجنات وفراديس وغرس فيها أشجارًا من كل نوع ثمر، اقتنى عبيد وجواري بجانب ولدان البيت، غنم وبقر أكثر من جميع الذين كانوا قبله في أُورشليم، جمع لنفسه فضة وذهب وخصوصيات الملوك والبلدان، اتخذ لنفسه مغنين ومغنيات

وتنعمات بني البشر سيدة وسيدات، وعن هذا يقول «فعظمت وازددت... ومهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما»، ثم التفت إلى كل أعمال يديه وتعبه وإذ به يجد «الكل باطل وقبض الريح (قابض للروح)، ولا منفعة تحت الشمس» (جا٢) وفي النهاية يقول فلنسمع ختام الأمر كله «اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله!» (جا١٢: ١٣).

وعادة يلجأ الإنسان للانتحار لسبب الفهم الخاطئ للموت حيث يعتقد الكثيرون أن الموت هو نهاية المشاكل فيقدمون على الانتحار لكي يستريحوا. والحقيقة نفس الإنسان ليست ملكه لكي يفعل بها ما يشاء أو أن يُنهيها وقت أن يشاء، فالنفس البشرية ملك لله الذي خلقها، وهو الوحيد الذي له الحق في أن ينهيها وقت أن يشاء. إن الشخص الذي يقدم على الانتحار يضع نفسه في مشكلة لا حل لها، فطالما الإنسان على قيد الحياة ففرصة الخلاص قائمة ولكن بالموت تكون فرصته قد انتهت إلى الأبد. ويخبرنا الكتاب المقدس أن الموت ليس نهاية المطاف فيقول: «وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة» (عب٩: ٢٧)، ولكن «لا شيء الآن من الدينونة على الذين هم في المسيح يسوع» (رو٨: ١)، فطوبى للذين احتموا في شخص ربنا يسوع المسيح، الذي قال: «أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو١٠: ١٠) وقال أيضًا: «ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»(مر١٠: ٤٥)، **إن الغنى الحقيقي والفرح الحقيقي المضمون هو في الارتباط بالرب يسوع المسيح المصدر الدائم والثابت للفرح الذي قال:** «عندي الغنى والكرامة. قنية فاخرةٌ وحظٌ» (أم ٨: ١٨)، ما موقفك منه أيها القارئ العزيز؟

***